

# سيد الخلق ﷺ صلى الله عليه وسلم

## الوحي وظهور الإسلام

٢

بقلم: كريمان حمزة • رسوم: صلاح بيصار

دار الشروق


سيد الخلق
صلى الله عليه وسلم
الوحي وظهور الإسلام




بقلم: كريمان حمزة ● رسوم: صلاح بيصار



## الجزء الثانى

دار الشروق

الطبعة الأولى
١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م



القاهرة : ١٦ شارع جواد حسنى - هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨ - ٣٩٢٩٣٣٣
فاكس : ٣٩٣٤٨١٤ ( ٠٢ ) تلكس : 93091 SHROK UN
بيروت : ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣
فاكس : ٨٦٧٥٥٥ - تلكس : SHOROK 20175 LE





## الـوَحْـىُ

حَبَّبَ اللهُ إلى رَسُولِـهِ الخَلْوَةَ . . . أى الذهابَ إلى مكـانٍ بعيدٍ يختلِى فيه بنفسِه . . . يتأمـلُ . . . يُراجِـعُ النَّفْسَ . . . يحاسـبُ الذاتَ . . . يَنْظُرُ فى مَلكوُتِ اللهِ . . . فكان يذهبُ إلى مكانٍ فى غارِ حـراءَ وهـو كَهْـفٌ صَغيرٌ أعَلى جَبَلِ حـراءَ فى الشمالِ الشرقِىِّ من مكةَ فى مكانٍ مُنْقطعٍ عـن العُمْرانِ ، يُعانِى مسيرةَ ساعَتيْنِ ، ثـم يصعُـد الجَبَلَ الوعْـرَ فى ساعةٍ ثـم يصـلُ إلى الغارِ حيـثُ يعتكِفُ هناك .

ويظل يفكرُ فى صمتٍ فى حالِ قومِـه وما وصلوا إليه من فسادِ العقـائدِ وخـرابِ الضمائرِ . . . وسيطـرةِ الخرافـاتِ والأوهـامِ وانحدارِهم إلى شهـواتٍ كالبهائِم . . وتَفَشِّى الـربا والظلم . . . وتناحُـرٍ وتخاصُمٍ كالوحـوشِ الضارِية . . . ولهوٍ ومعـاصٍ ألْهَتْهُم عن مصـالِح البلادِ ، فطمِـعَ فيهم الفُرْسُ والـرومُ . . . كلما فكرَ محمدٌ فى حـالِ قومِـهِ امتلأ قلبُهُ همًّا وأسًـى ، وتمنى لـو استطاعَ أن يُصلـحَ من نفـوسِهم وينشرَ الحُبَّ والسـلامَ بينهـم ولكن كيـف السبيلُ ؟ وبمـن يستعينُ ؟ وكيف يبـدأُ وبأى دِيـنٍ تنصلحُ هـذه القلوبُ الخربةُ ؟ . . .

فكان يذهب إلى غار حراء

وكلما تأمل وتعبد سمع نداءً ورأى نورًا

ونظرَ إلى أهلِ الأديانِ الأخرى كاليهـودِ والنصارَى ، فوجَدهُم قد ضلُّـوا وأضلوا وأشركـوا ﴿ وترى كثيرًا منهـم يُسارعُـونَ فى الإثمِ والعُدْوانِ وأكلِهِمُ السُّحْتَ ، لَبِئْسَ ما كانوا يعملون * لولا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانيـُّونَ والأحبارُ عن قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وأَكْلِهِمُ السُّحتَ لَبِئْسَ ماكَانُوا يَصنعُونَ ﴾ . ( سورة المائدة : ٦٢ ، ٦٣ )

بـل ﴿ إن كثيرًا من الأحْبـارِ والـرُّهبانِ ليـأكلـون أموالَ النـاسِ بـالباطـلِ وَيصُدُّونَ عـن سبيلِ الله ﴾ ( سـورة التوبـة : ٣٤ )



كانَ محمدٌ فى غارِ حراءَ يحملُ كُلَّ هذه الهمومِ يقومُ بها وينامُ بها فيتوجـهُ إلى القوَّةِ العُظْمَى التى تسيطرُ على هذا الكونِ بقلبـهِ بل بكلِّ جوارِحِهِ . ويظلُّ يتعبَّـدُ ويَتَحَنَّفُ . والتحنُّفُ هو عبادةُ الله وحدَه على طريقِ الحَنيفيَّةِ دينِ إبراهيـمَ . وكان هناك قِلةٌ من رجالِ قُريشٍ يفعلون هذا أحيانًا وإن كـان لا يشغلُهُم أمرُ الناس وما هم عليه من ضلالٍ . .

واستمرَّ محمدٌ يذهبُ إلى هذا الغارِ شهرًا من كلِّ سنةٍ ، يقضى نهارَهُ صـائمًا وليلَهُ قـائمًا . . يتطلـعُ إلى النور الإلهِىِّ . . . وَيقلِّـبُ البصرَ والبصيرةَ . . حتى يذهبَ فى نوم عميـق . وبدأ محمدٌ يرى الرؤى الصـادقَةَ . . . ثـم إنه كلما تأمَّـلَ وتعبدَ سمـع نداءً ورأى نورًا . . . فكـان يعودُ إلى خديجةَ يحكـى لها فتطمئِنُهُ وتَشُـدُّ من

أزرِهِ وتستمعُ إليه فى إنصاتٍ كاملٍ ولا تقاطعُهُ حتى يُفرغَ كلَّ
مافى صدرِهِ .

وفى شهرِ رمضانَ سنة ٦١٠ من ميلادِ المسيحِ عليه السلامُ . .
كان محمدٌ قد بلغَ الأربعينَ من عمرِهِ . . . وكان قد ذهبَ إلى غارِ
حراءَ وقد زودتْهُ زوجتُهُ بالطعامِ والشرابِ ليتمَّ الشهرَ هناك .

وفى إحدى الليالِى ظلَّ يتعبدُ ويتجهُ بكلِّ أحاسيسِهِ إلى ربِّ
السمٰواتِ والأرضِ حتى استسلمَ للنومِ . . . فإذا بنورٍ يهبطُ عليه
من السماءِ فى شكلِ مَلَكٍ معه قماشٌ من حريرٍ فيه كتابٌ منيرٌ
فانتفضَ محمدٌ واقفًا فأخذَهُ المَلَكُ وضمَّهُ وضَغطَ عليه حتى ظنَّ
أنه الموتُ وقال له : اقرأ قال : ما أنا بقارِىءٍ وضمَّهُ وضغطَ عليه
وقال : اقرأ قال : ما أنا بقارىءٍ : فضمَّه وضغطَ عليه حتى ظن
أنه الموتُ فقال المَلَكُ :

اقرأ باسمِ ربِّكَ الذى خَلَقَ * خَلَقَ الإنسانَ من علقٍ * اقرأ
وربُّكَ الأكرَمُ * الذى علَّمَ بالقلَمِ * علَّمَ الإنسانَ ما لم يعلم ﴾ .
( سورة العلق من ١ : ٥ )

فقرأ رسولُ الله عليه الصلاةُ والسلامُ هذه الآياتِ فانصرفَ
المَلَكُ . وخرجَ رسولُ الله مسرعًا عائدًا إلى بيتِهِ . . وعندما كان فى
وسطِ الطريقِ سمع صوتًا من السماءِ فإذا جبريلُ فى صورةِ رجلٍ





صاف قدميه فى أفقِ السماءِ يقولُ : يامحمدُ أنتَ رسولُ الله وأنا
جبريلُ . . . فوقَفَ رسولُ الله ينظرُ إليه لا يتقدمُ ولا يتأخرُ وكلما
جالَ ببصرِهِ فى ناحية من السماءِ رأى جبريلَ وكأنه ملء الدنيا . . .
ثم انصرفَ جبريلُ . . . وعادَ رسولُ الله إلى بيتِهِ . . .

دخلَ رسولُ اللهِ على خديجةَ يرتجفُ من شدةِ الهوْلِ فاستقبلَتْهُ
ملهوفةً عليه ، وكانت قد بعثَتْ بمن يطمئِنُّ عليه فى الغارِ فقالوا
لها : لم نَجِدْه . . . وراحتْ تمسحُ على رأسِهِ وتحاولُ تهدئَتَهُ وتقولُ :
لعلك ترتجفُ لما رأيتَ وسمعتَ اليومَ . . فقال لها : ياخديجةُ رأيت
أهولَ وأرعبَ مما كنتُ أرى وأسمعُ . . . وقصَّ عليها القصةَ
كلَّها . . . فقالت له : أبشِرْ يا ابن عمِّ واثبتْ : فو الذى نفسُ
خديجةَ بيدِهِ ، إنى لأرجو أن تكونَ نَبِيَّ هذه الأمَّةِ . . .

ولما هَدَأَ محمدٌ : قامت خديجةُ وانطلقت إلى ورقة بنِ نَوْفَل
فأخبرتْهُ بالذى حدَثَ فانتفضَ واقفًا وهو يقولُ : قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ
والذى نَفسى بيده لَئِنْ كنتِ صدقت يا خَديجةُ ، لقد جاءه
الناموسُ الأكبرُ ( يعنى جبريلَ ) الذى كان يأتى موسى ، وإنه
لَنَبِىُّ هذه الأمةِ فقولى له : فَلْيَثْبُتْ . . فرجعت خديجةُ إلى رسولِ
اللهِ صلى اللهُ عليه وسلمَ فأخبرته وطمأنَتْهُ .

وبينما كان محمدٌ صلى اللهُ عليه وسلمَ يطوفُ بالكعبةِ فإذا بورقَةَ
ابنِ نَوْفَل يقولُ له : يابنَ أخى أخبِرْنى بما رأيتَ وسمعتَ . .

فأخبَرَهُ رسـولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلمَ فقـال ورقةُ : والـذى نفسى بيدهِ إنك لَنَبِىُّ هذه الأمةِ ولقد جاءك النامـوسُ الأكبرُ الذى جاء مـوسى ولَئِـنْ أدركنى يَـوْمُـك لأنصُرَنَّ الله نصرًا يعلمُهُ . . . . ثـم صمتَ قليلاً وقـال لَيْتَنِى أكون حيًا إذ يُخْرِجُكَ قـومُك . . . فقال رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلمَ ( أوَ مُخْرِجِىّ هُم ؟ قال نعم لم يأت أحدٌ بمثلِ ماجِئْتَ به إلاّ عُودِىَ ثم انصرفَ ورقةُ عائدًا .

❋ ❋ ❋

ونُزُولُ الوحْيِ ليس بالأمـرِ الهيِّنِ بل هو فى منتهى الصعوبةِ لأن لِقَاءَ جبريلَ عليه السلامُ فـوقَ طاقةِ أىِّ إنسانٍ عادىٍّ . . ومع أن رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليـه وسلمَ قـد أمدَّهُ اللهُ بقـوةٍ كافيـةٍ لاحتمالِ تَلَقِّى الوحـيِ إلاَّ أنهُ كان يُعانِى إذا نَزَلَ عليـهِ جبريل فكان يُعتصَرُ اعتصارًا وكان العرقُ يَتَدَفَّقُ منه تدفُّقًا يُجهدُهُ وينهكُ قُواه . . . لذا أمـرَ اللهُ جبريلَ أن يُعطـى محمـدًا فرصـةً لاستجماعِ قُواه وشتـاتِ نفسِهِ ، وعندما استجمَعَ صلى اللهُ عليه وسلمَ نَفسَه واستجمَّ . بدأ يَشْعُر بالقلـقِ لانقطاعِ الوحيِ وراحَ يحدِّثُ خـديجةَ بما يُقلِقُهُ حتى إنه قـال لها : أخشى أن يكونَ ما ظهـرَ لى مجردَ تخيلاتٍ كما يحدُثُ للكَهَنةِ . . . فقـالت لـه : « كلاَّ واللهِ لا يُخزِيـكَ اللهُ أبدًا . . إنك لتصـلُ الـرَّحِمَ وتُقْـرِى الضيـفَ (١) وتحمـلُ الكَـلَّ (٢) وتُكسِبُ

( ١ ) تكرمه . ( ٢ ) تساعد المحتاج .



ورقة بن نوفل يقول : نعم لم يأت أحدٌ بمثلِ ما أُوتيت به

المعدومَ (٣) . وتُعَينُ على نَوَائبِ الدَّهرِ (٤)، وإن فيك من صِفَاتِ الخيْرِ مالا يجعلُ للشيطان سَبِيلاً إلى نفسك .

اطمأنَّ رسولُ اللهِ وسكنَت نفسُهُ وراحَ ينتظرُ الوحْىَ .

وفى إحدى الليـالى بينما كان يقطـعُ الطريـقَ ذِهابًـا وإيابًـا إذا بجبريلَ قاعد على كُـرْسِىٍّ من السماءِ إلى الأرضِ . . . وما إن رآه محمدٌ حتى هَـوَى إلى الأرضِ ثم قامَ وهو يرتعِـشُ ودخَلَ على أهلِهِ يرتجفُ ويقـولُ دثِّرونـى . . . دثِّرونـى . . . أى غطونى من شدة الرعشة . . . فـإذا بالوحى يقـولُ ﴿ يا أيها المُدَّثـِّرُ * قُمْ فَـأَنْذِرْ * وربَّـك فكبِّرْ * وثِيَـابَـك فطهرْ * والـرُّجْـزَ فـاهجُـرْ * ولا تَمْنُـنْ تَسْتَكْثِرُ *ولربِّكَ فاصبرْ ﴾ . ( سورة المدثر ١ : ٧ )

ومنذ ذلك الوقت والوحْىُ ينزلُ عليه فى كلِّ مناسبة .





( ٣ ) تعطى الفقير المحتاج . ( ٤ ) تسعى فى الخير وتعين عليه .

الإحساس بالآخرين « إنك لتصل الرحم ، وتقرى الضيف .. .. .. »

# إسلامُ علىِّ بْنِ أبى طالب



كانت سنةً مجدِبةً لا ماءَ فيها ولا زرعَ وقد عمَّ القَحْطُ الجميعَ فأخَذَ محمدٌ يفكُر فى عمِّهِ أبى طالب الذى كَثُرَتْ عيالُه وقلَّ مالُهُ . . ولم يَنْسَ رسُولُ الله صلى الله عليه وسلمَ الأيامَ التى قضاها فى بيتِ عمِّهِ الذى أحبَّهُ وقرَّبَهُ إلى نفسِهِ . . فحدَّثَ عمَّهُ العباسَ بضرورةِ التفكيرِ فى حلٍّ لِمسَاعَدَةِ عمِّهِ أبى طالب واتَّفق الاثنانِ أن يأخذ كلُّ منهما ابْنًا من أبناء أبى طالب فَيَخِفَّ حِمْلُه وعندما عرضا عليه الأمر قالَ أَبو طالب :

ـ اتركا لى ابنى ( عقيلا ) فأنا أحِبُّه وخُذُوا مَنْ شِئْتُم من أبنائى .

كانت خديجةُ هى أولُ من آمَنَ من النساءِ ، وصدَّقَتْ ما جاءَ به محمدٌ بنُ عبدِ الله وآمَنَتْ أن لا إلهَ إلا الله وأن محمدًا رسولُ الله وكانت تُصلِّى خلفَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلمَ سرًّا فى بادِىءِ الأمرِ . . .

وبينما كانا يصليَانِ إذ دَخَلَ عليهما عِلُّى بن أبى طالبٍ . . فتسَّمرت قدماه عندما رأى حركاتِ الصلاة وراحَ يُتابعُ المنظَرَ بعينين مندهشتين ، ولما سلَّمَ رسُولُ الله صلى الله عليه وسلمَ . . . رأى عليا ينظَر إليه مندهشًا .

فقالَ له : أقبلْ .

قال أبو طالب : اتركا لى ابنى عقيلاً وخذوا ما شئتم من أبنائى

قال : ما هذا ؟

قال : هذا دِينُ الله الذى اصْطَفَى لنفسه وبعثَ به رُسُلَهُ .

وأنا أدْعُوكَ إلىَ الله وحْدَه لا شريكَ لَهَ وإلى عبادتِه . . وأن تَكْفُرَ بالأصنامِ . فقال علىٌّ : هذا أمرٌ لم أسمعْ به من قبلُ ويجبُ أن أشَاوِرَ فيه والدِى .

كرِهَ رسـولُ الله صلى الله عليه وسلَم أن يُفْشى ( علىٌّ ) سرَّهُ فقالَ له :

ـ ( ياعلىٌّ ) إذا لم تُسْلِمْ فاكتُمْ عَلَىَّ هذا الأمرَ ولا تحدِّثْ به أحدًا . فوعده ( علٌّى ) بهذا .

وعندما أتى المساءُ وأوى كلٌّ إلى فراشِهِ راح ( علىٌّ ) يفكرُ طويلاً فإن مُحَمَّدًا ابنَ عمِّه لم يُعْهَدْ عليه كذِبٌ قط وإنه الصادقُ الأمينُ . . ولا يمكنُ بحالٍ منَ الأحوالِ أن يكذِّبَهُ . . كما أن (عَلِيًّا) لم يَسْجُدْ لصِنَم قط . . وكان يؤمنُ بأن الأصنامَ لا تنفعُ ولاتضرُّ . . فما هذا الدينُ الذى يُنادِى به مُحمدٌ ؟؟؟

وفى الصباحِ توجَّهَ ( علىٌّ ) إلى ابنِ عمِّهِ محمدٍ وقال لَه :

ـ يابنَ العَمِّ بتُّ اللَّيْلَةَ أُفكِّرُ فى دعوتِك إلى إله واحدٍ وتَرْكِ عبادةِ الأوثانِ وإنى لأبغَضُ الأصْنامَ طِوَالَ عُمْرِى . . . وأشهد أن لا إلهَ إلا الله وأنك رسولُ الله . . . ولن أستشيرَ أبى فى دينِ الله . . . فلقَد خَلقَنْى الله ولم يَسْتَشِرْ أبى .

وفى أحدِ الأيامِ بينما كان رسَولُ الله صلى الله عليه وسَلَّمَ يُصَلِّ



يا ابن أخى ما هذا الدين الذى تدين به ؟!

فى الصَّحرَاءِ وهو و (علىٌّ) متخفيانِ مرَّ بهما أبو طالب وكم كانت المفَاجَأةُ فقد أذهله مَنْظَرُ العبادةِ بطريقةٍ لم يألَفْها كما تلفتَ يمينًا ويسارًا ودقَق البصرَ فلم يجدْ صَنَمًا يُعْبَدُ . . . فظلَّ يرقبُهما وهما يُصَلِّيانِ حتى سلَّمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من بعدهِ (علىٌّ) فتقدمَ أبو طالب متسائِلاً : يا بنَ أخِى ، ما هذا الدِّينُ الذى أراكَ تَدِينُ به ؟

قال يا عمُّ هذا دينُ الله ودينُ ملائِكَتِهِ ودينُ رسلِهِ ودينُ أبينا إبراهيم ، بعثنى الله به رسولاً إلى العِبادِ . .

ثم صمتَ صلى الله عليه وسلمَ برهةً وقال :

ـ وأنت يا عمُّ أحقُّ من بَذَلْتُ له النصيحةَ ودعوتهُ للهدى ، وأحقُّ من أجابنى إليه وأعاننى عليه .

كان أبو طالبُ يُصغِى بكلِّ جوارِحِهِ لابنِ أخِيه الذى ما عرفَ عنه الكذبَ قط إلا أنه قال له :

ـ ياابنَ أخى يصعبُ علَّى أن أفارقَ دينَ آبائى وما كانوا عليه . . . ونحن السادةُ بهذا الدين . . فكيف أتركُه . . . ولكن اطمئِنَّ لن يحدثَ لك شيءٌ ما دمتُ حيًّا . . .

ثم التفتَ إلى ( علىٌّ ) وقال له :

ـ أى بُنَىَّ انه لم يَدْعُك إلا إلى خير ، فالزَمْهُ . . .

وعندما عادَ رسُولُ الله صلى الله عليه وسلم هو و ( علىٌّ ) إلى البيتِ ، جاء زيدُ بنُ حارثة خادمُ رسولِ الله وأعلنَ إسلامَهُ .



زيد ابن حارثة يعلن إسلامه

# إسلامُ أبى بَكْرٍ

كان أبُو بكرٍ رَضِىَ الله عنه رجُلًا تاجرًا يطوفُ بتجارَتِه الآفاقَ ، فزادَتْهُ هذه الأسفارُ علمًا وتجْرِبةً . . . ومعرفةً بأحوالِ الأممِ الأخرى ، فكان يجتمعُ عنده الناسُ ليزدادُوا معرفةً وخبرةً ويأنسُوا لِما يَرْويه من غرائبِ القِصصِ والحكاياتِ . . وكان الناسُ يُحِبُّونه ويألَفُونَه لما اشتهرَ به من كرم الضيافةِ ومساعدَةِ المُحتاجِ . . . أما أبُو بكرٍ فكان يحبُّ صديقَهُ محمدًا حُبًا جمًا . . .

وفى أحدِ الأيامِ كان أبو بكر يقومُ بزيارةٍ لحكيمِ بنِ خزام وهو قريبٌ لخَديجةَ . . وبينما كانا يتَسامَران إذ دخلتْ جاريةُ حكيم بْنِ خزامٍ وقالت ساخرةً بصوتٍ خفيضٍ :

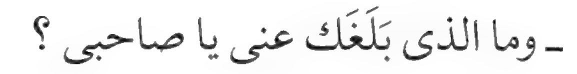
ـ إن عمتَك خديجةَ تزعُمُ أنَّ زوجَها نَبِىٌّ مرسَلٌ . . . مثل موسى فَوَقَعَ هذا الخبرُ على أبى بكرٍ موقعًا جعلَهُ يفكُر فيه طوالَ الليلِ . . . إنه يعرفُ صديقَهُ محمدًا . . . ويعرفُ جيدًا أنه صادِقٌ وأمينٌ . . . وأنه على خلقٍ عظيم . . . فقرر التوجَّهَ إليه .

وبعد أن جلس الاثنانِ قال أبو بكرٍ :

ـ يا أبا القاسمِ ، ما الذى بَلَغَنى عَنْك ؟



جارية حكيم بن خزام



ـ وما الذى بَلَغَكَ عنى يا صاحبى ؟

ـ بلغنى أنك تدعو لتوحيدِ الله وتقولُ إِنَّك رسُولُ الله . . ؟

ـ نعـم يا أبا بكر . . إن ربـى عزَّ وجلَّ ، جعلنى بشيرًا ونـذيرًا وحمَّلنَى دعوةَ إبراهيمَ أبى الأنبياءِ ، وأَرْسَلنى للناسِ كافةً لهدايتِهم إلى الطريقِ المستقيمِ .

ارتَـجَّ أبـو بكـرٍ وهـو يسمعُ هـذا الكـلامَ . . وقـال بصـوتٍ منخفضٍ وكأنه يُحَدِّثُ نَفْسَهُ :

والله ما جربت عليك الكذبَ قط ، وإنك لتَستحقُّ حملَ هذه الأمانةِ فـأنت جديرٌ بها . مُـدَّ يدَك لأبايعَك . . . فمَـدَّ رسولُ الله يدَهُ وصافَحَهُ أبو بكرٍ وهـو يشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وأن محمدًا رسولُ الله . . . .

وسرى نبأ إسلامِ أبى بكرٍ فى بيـتِ محمدٍ وسرت معه تسبيحاتٌ وتحميداتٌ من خديجةَ و (علىٌّ ) وزيدِ بنِ حارثةَ .





# إسـلامُ سعـدِ بنِ أبى وقَّـاصٍ

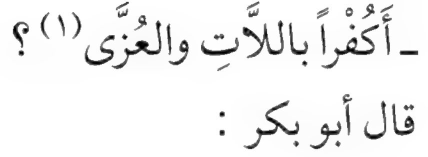
كان سعدُ بنُ أبى وقَّاصٍ عـمُّ آمِنةَ بنتِ وهْبٍ والدةِ محمدٍ صلى الله عليه وسلـمَ له كلمةٌ فى الجاهليَّـةِ لمكانتِهِ وحَسَبِـهِ ونسبِهِ . وفى إحدى اللَّيَالِى بينما كان سعدٌ نائمًا رأى فى منـامِهِ كأنه يسيرُ فى ظلامِ الليلِ الدامسِ لا يكادُ يَتبَيَّنُ الطريـقَ أمامَهُ وفجأةً ظهرَ القمرُ منيرًا فى السماءِ فأضاءَ بَنورِهِ فتبين له الطريقُ . . . ثم رأى وَجْهَ أبى بَكر ومعه علىٌّ بنُ أبى طالب وزيدُ بنُ حـارثةَ ظاهرين فى داخلِ القمرِ ينظرُون إليه وينادون عليه كى يلحقَ بِهِمْ .

استيقظَ سعدٌ من نومِهِ منـدهشًا لهذه الرؤيا وحاولَ أن يفسِّرَها لنفسِهِ فلـم يستطعْ . فحاولَ النـومَ مرةً أخرى ولكنـه لم يستطعْ إذ راح يُفَكِّرُ فى هذه الرؤيا حتى سَمِـعَ دقًّا على البابِ وإذا بأبى بكر يقفُ أمامَه وفى عينيه كلامٌ لا يطيقُ صبرًا عليه ، وما إن دخلَ عليه حتى أمسك بكتفَيْهِ وقال وهو يكتُمُ سعادَتَه .

ـ لقـد نَزَلَ وَحْىُ السماءِ على محمـدِ بنِ عبدِ الله . . وأخبرَهُ بـأنه رسولُ الله وأَمَرَهُ بالدعوةِ إلى عبادةِ الله وحدَهُ وتَرْكِ عبادةِ الأصنامِ .

قال سعدٌ منزَعجًا :





ـ أَكُفراً باللاَّتِ والعُزَّى[1] ؟

قال أبو بكر :

ـ هدِّىءْ من رَوْعِـكَ يا صاحِبى . . إنه يدعـو إلى التحرُّرِ من عبادةِ الأوثـانِ التى لا تضرُّ ولا تنفـعُ . . ويدعـو إلى الذى خَلَـقَ السمواتِ والأرضَ وما بَيْنَهُمَا . . وهذا الـدِّينُ لا يفرقُ بين الأسيادِ والعبيدِ عند الله إلا بـالتقوى . . ومن أراد أن يدخـلُ الجنَّةَ وينجو من النارِ فليشهدْ أن لا إلهَ إلا الله وأن محمدًا رسولُ الله . . ويعملْ صالحًا ولا يفسد فى الأرض . . . .

قال سعدٌ : وهل يريدُ أن نجمعَ له المالَ ؟

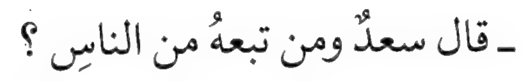
قال أبوُ بكرٍ : إنه لا يبغى من وراءِ دعوته إلى الإسلامِ جاهًا أو مالاً فهـو ليس فى حـاجةٍ إلى نَسَـبٍ يرفـعُ شأنَـهُ فله مـن نسبِهِ فى قُرَيْشٍ مكانُ الذرْوَةِ . . كما أنه لا يريدُ مالاً فأموالُ زوجتِهِ خديجةَ الطائِلَةُ تحت تصرُّفِهِ .

قال سعدٌ : وإلى ماذا يدعو أَيضًا . . .

قـال أَبُـو بكـر : يـدعو إلى التراحُـمِ والتعـاطُـفِ والتـوادِّ بين النـاسِ . . والصـدقِ والأمـانةِ ويحرِّمُ الـرِّبَـا وَوَأْدَ البنـاتِ والغِيْبَـةَ والنَّميمَةَ وبَذَاءَةَ اللسانِ .

( ١ ) ( أشْهَرُ إلَهْيَنِ من الأصنام بالكعبةِ ) .





ـ قال سعدٌ ومن تبعهُ من الناسِ ؟

ـ أنا وعلىٌّ بنُ أبى طالب وزيدُ بنُ حارثةَ .

وعندئذٍ تـذكَّر سعـدٌ رؤياه فى المنام وكيـف راحُوا ينـادون عليه فصاحَ : أنت على حقٍّ . . . وهو رسولُ الله صلى الله عليه وسلمَ .

ثم انطلـق الاثنانِ إلى سيدِ الخلـقِ حيث كان يتعبـدُ متخفِّيًا فى شِعْبِ أجياد ( مكانٌ خارجَ مكةَ ) وعندما وقعَ بصرُه صلى الله عليه وسلمَ على سعـدٍ علـم أن الله قـد شَرَحَ صدْرَهُ للإِسـلامِ . . ومـا إن وقـعَ بَصَرُ سعـدٍ على رسـولِ الله حتى هتـفَ والدمـعُ يسيلُ على وجهِهِ :

أشهد ألا إلهَ إلا الله وأشهدُ أنك عبدُهُ ورسولُه .





# إسلامُ بـــلال

كان بلالُ الحبشِى عبدًا مملوكًا لأميَّـةَ بنِ خَلَفٍ الذى كـان من سادةِ قُريـشٍ وكبرائِها . . . وكان بلالُ أسـودَ اللونِ طويلَ القـامةِ قويَّ البِنْيَـةِ . . . كما كان جَـمَّ الأدبِ يَعْمَلُ فى خـدمةِ سيِّـدِهِ ليلَ نهارَ . . . وكان أبو بكرٍ كلما زارَ أمية بنَ خَلَـفٍ يلحظُ دماثَةَ خُلُقِ بـلالٍ وحيـاءه وعملَهُ الـدءوب المتقَـنَ . . . وفكـر أبو بكـرٍ بعـد إسلامِـهِ فى دعوةِ بِـلال إلى دينِ الله . . وكـان أبـو بكـرٍ شُجَاعًـا لايهـابُ ، فذهبَ إلى بيتِ أميَّةَ ونـادى على بِلال . . وعندما أقبل بلالُ واستقرَّ أمامَهُ قال له أبو بكرٍ :

ـ جئتك بنبأٍ عظيمٍ .

ـ وما هذا النبأُ ؟

ـ ظهرَ نَبِيٌّ هذه الأمَّةِ .

ـ ومن هو ؟

ـ محمدٌ بنُ عبدِ الله .

ـ وأين هو ؟

ـ فى شِعْبِ مكـةَ يعبـدُ الله الواحـدَ الأحَـدَ . . وَيَتَلَقَّى وَحْـىَ السماءِ . . ويتذاكرُ مع جبريلَ القرآنَ الكريمَ . . .





ـ وبماذا يُنادِى الإِسْلاَمُ ؟

ـ ينادى بالمساواةِ بين الناسِ لا فرقَ بين سيِّدٍ وعبدٍ أمامَ الله إلا بالتقوى ولا فرْقَ بين أبيضَ وأسودَ إلا بالعملِ الصالحِ . . ويُنادى بالحبِّ بين الناسِ والتكافلِ ومساعدةِ الضعيفِ ونُصْرةِ المظلومِ . . . ورقَّ قلبُ بلالٍ واغرورقَتْ عيناه بالدموعِ . . . وَتَنَهَّدَ بارتياحٍ ثم قال : أريدُ أن أذهبَ إلى رسولِ الله .

وعندما اتَّجه الاثنانِ إلى شِعْبِ مكةَ شعرَ بلالٌ كأن قلبَهُ قد طارَ وعانقَ رسولَ الله وراح يُسْرِعُ الخُطا وأبو بكرٍ يقولُ له تمَهَّلْ . . . تمهلْ حتى ألحقَ بك .

واعتادَ بلالٌ على الذهابِ فى كلِّ يومٍ إلى شِعْبِ مكةَ يجتمعُ برسولِ الله ويسمعُ آياتِ القرآنِ الكريمِ ويصلى خَلْفَ سيِّدِ الخلقِ وراحت الأعدادُ تتزايدُ فى كلِّ يومٍ فهذا عثمانُ بنُ عفان . . وهذا الزبَيْرُ بنُ العوَّام . . . وهذا عبدُ الرحمنِ بنُ عَوْفٍ . . . وسعدُ ابنُ أبى وقَّاصٍ وطلحة والزُّبَيْرِ يحرصون على التسلُّلِ فى كلِّ يومٍ للتعبُّدِ مع سيدِ الخلقِ صلى الله عليه وسلمَ . .

وكان هؤلاءِ النَّفرُ هم أولُ السابقين إلى الإيمان بالله ، ثم قامت على أكتافِهِمْ دعوةُ الله عزَّ وجلَّ .

﴿ **والسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ المُقَرَّبُونَ** ﴾ « صدق الله العظيم »
( سورة الواقعة من ١٠ : ١١ )



# أوَّلُ دمٍ فى الإسلامِ

رغم أنَّ رسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان يستخْفِى فى شِعْبِ مكةَ ، يُعلِّمُ المسلمينَ الأوائلَ دينهَم ويُصلِّ معهُم سرًّا بعيدًا عن عُيونِ أهلِ مكةَ . . فإن أنباءَ انتشارِ الإسلامِ تَسَربتْ إلى قُرَيْشٍ . . . فأخذُوا يَتَجَسَّسُونَ على مُحمدٍ وصَحْبِه ، ثم يُخْبِرُونَ قَومَهُم عندما يَعُودُونَ .

وفى إحْدَى اللَّيالِى خرجَ « **سعدُ بْنِ أبى وَقَّاص** » ومعه بعضُ أصحابِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مُتَّجِهينَ إلى شِعبِ مكة واحدًا واحدًا للصلاةِ فى المكانِ المحَدَّدِ . . فَمَشَى خَلْفَهُم نَفَرٌ من قُريش . . وحينَ دَخلَ المسلمونَ فى الصلاةِ . . سَمِعُوا أصواتًا تَسْخرُ منهم وتُقَهْقِهُ وتعيبُ حركاتِ الصلاةِ ، وعندما انْتَهَت الصلاةُ اتَّجَهَ **سعدُ بنِ أبى وَقَّاصٍ** وهو كاظمٌ لغَيظِهِ مُحاوِلاً التفاهُمَ معهم ، فإذا بأحدِهم يرفعُ يدَهُ فى وَجْهِهِ ويَنْهالُ ضَرْبًا على سعدٍ حتى نَزَفَتْ أُذُنُهُ ، فَرَفَعَ **سعدٌ عَظْمَةَ لِفَكِّ حيوانٍ ميتٍ وضرَبَ بها رَجُلاً** من المشركينَ **فَشَجَّ رأسَهُ** . . وقامَتْ معركةُ بالأيدِى والأقدامِ . . وكانت هذه الحادثةُ هى أولُ دمٍ أريقَ فى الإسلامِ .



أول دم فى الإسلام

دار الأرقم بن أبى الأرقم

# دارُ الأرقـمِ بْنِ أبى الأرْقَمِ

كـانَ صلى الله عليه وسلـم شَـدِيـدَ الحرصِ على ألاَّ يقعَ أدنـى صدامٍ بينـه وبينَ المشركينَ . . . ولما علِمَ بهذه المشاجَـرةِ ، قرَّرَ أن تكونَ اجتماعاتُـه فى دارِ الأرقمِ **ابنِ أبى الأرقم** . . وكان سيـدًا من ساداتِ قـريشٍ وأغنيـائِها ، وكـانت هـذه الدارُ قـريبةً مـن جَبَلِ الصَّفَـا . . . وظلَّ يجتمـعُ بـأصحابـهِ فيهـا طِـوالَ ثلاثِ سنـواتٍ يُعلِّمُهُـم دِينَهـمُ ويشرَحُ لهم القـرآنَ . . ويتشـاورُ معهـم فى كـلِّ الأمورِ، وظـلَّ عددُ المسلمينَ يـزدادُ شيئًا فشيئًا حتـى بلغَ عـددُهمُ أربعينَ رجلاً وامرأةً وكان أكثرهُم من العبيدِ والفقراءِ ، وأقلُّهُم من الأشرافِ . . . وحتى هذه اللحظةِ لم يَكُنْ صلى الله عليه وسلم قد أمَرهُ ربُّهُ بالجهْرِ بالدعوةِ .



## الوليـمَـةُ الأولَـى

وفى أحـدِ الأيامِ ، جـاءَ رسـولُ اللهِ صلى الله عليـه وسلم وهـو يـرتجفُ من عِظَـمِ ما أُلْقِـىَ عليـه اليومَ . . . إذ نَـزَلَ أمينُ الوحـى (**جبريلُ**) عليه السلامُ بـآيةٍ من ربِّهِ يأمُـرُهُ فيها بالجهرِ بـالدَّعوةِ .

﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَـكَ الأَقْرَبِينَ * واخْفِـضْ جَنَاحَـكَ لِمَنَ اتبعَكَ مـن

حضر أبو لهب الوليمة الأولى

المؤمنينَ ❁ فَإنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إني بَرِىءٌ مما تعملون ﴾

( سورة الشعراء : ٢١٤ : ٢١٦ )

واستمعَ المسلمونَ لهٰذه الآياتِ البَيِّنَاتِ وعلِموا أنهُم مقبلونَ على مُواجهةٍ لا يعلمُ مداها إلاّ اللهُ . . .

فكَّرَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم تفكيرًا هادِئًا فى الأمر، وعَرَضَهُ على أصحابهِ فأقَرُّوهُ . . . وعندما عادَ إلى بيتِهِ أرْسَلَ يدعُو أعمامَهُ وعَمَّاتِه وزُعماءَ القبائِلِ إلى مائدةِ غداءٍ فاخرةٍ ظُهْرَ الغَدِ .



وفى اليومِ التالى حضرَ الجميعُ وكانوا حَوَالَىْ أربَعينَ رجلاً وامرأةً من بينهم عَمُّهُ « **عبدُ العُزَّى بنُ عبدِ المُطَّلِب** » وكان يُدْعى « **أبا لَهَبٍ** » لأنَّ وجْنَتَيهِ كانتَا تلتهبانِ حُمْرةً كما تلتهبُ النارُ ، وكان حادًّا عَصَبِىَّ المِزاجِ ، زَلِقَ اللِّسانِ شديدَ التعصبِ للأصنام ، إذا غَضِبَ صالَ وجالَ وعَصَفَ ، وإذا خاصَمَ فَجَرَ . . . وبعد أن انتهَوْا من طعامِهِم . . حاولَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أن يتكلَّمَ . . . فقاطعَه **أبو لهبٍ** قائلاً بِحِدَّةٍ : تكلَّمْ وإياكَ والكفرَ بدينِ الآباءِ . . . أو التَعْرِيضَ بالآلِهَةِ . . . هؤلاءِ عُمومَتُك وبَنُو عمومتِك . . . فاحْذَرْ واحترِسْ على نَفسِك وَعُدْ إلى دِينِ آبائِك وأجدادِك . . وإلا حَبَسْنَاكَ حتى تُشْفى من مرضِك الذى أصابَ عقْلَكَ . . . واعلمْ أنِّى أَوْلَى الناسِ بتأديبِك ، فتنبهْ جيدًا . .



فَوَاللَّاتِ والعُزَّى ما رأيتُ أحدًا جاءَ على بَنِى أَبِيهِ بِشَرٍّ مما جِئْتَهُم به . .

كان أبو لَهَبٍ هائجًا كالثور ، وقد احمَرَّ وجهُهُ كُلُّه حتى عَيْنَيْه كان يَنْبَعِثُ منهما شررٌ كالنارِ . . . بينما راحَ جسدُهُ يرتعدُ ويداهُ تُشيرَان فى كلِّ جِهةٍ محذرةً منذرةً . . ونظرَ سيدُ الخلقِ صلى الله عليه وسلم فإذا القومُ كلُّهُم فى حالةٍ من الوجُومِ والحَيْرَةِ . . . فسكتَ صلى الله عليه وسلم إيثارًا للسَّلامَةِ واحترامًا لأعمامِهِ وحياءً من اللهِ لأنه هو داعى القوم فى بَيْتِهِ .



## الوليمَةُ الثانيةُ

انتظرَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عِدَّةَ أيامٍ ، ثم دعا أكابرَ القومِ وأعمامَهُ ورؤساءَ القبائلِ إلى وليمةٍ أخرى . . ومع أن إحدَى عمَّاتِه نَصَحَتْهُ بعدمِ دعوةِ عمِّهِ ( أبى لَهَبٍ ) فإن رسولَ اللهِ خَجِلَ من عدمِ توجيهِ الدعوةِ إليه فى الوقتِ الذى وجَّهَ الدعوةَ لبقيةِ القومِ ، وحضرَ الجميعُ وجَلَسُوا حولَ مائدةِ الطعامِ ، وبعد أن فَرَغَ الرجالُ من طعامِهِم بادرَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قائلاً بهدوءٍ وتركيزٍ « الحمدُ للهِ ، أحْمَدُه ، وأستعينهُ ، وأُومِنُ به وأتوكلُ عليه ، وأشْهَدُ أن لاَّ إلهَ إلاَّ اللهُ وحدَه لا شريكَ له . . أما بعدُ ، فإنَّ الرائدَ لا يكذِبُ أهْلَهُ ولو كذَبْتُ الناسُ جميعًا ما كَذَبْتُكُم ،

والله الذى لا إلهَ إلا هُوَ إنى لرسولُ اللهِ إليكم خاصةً وإلى الناسِ عامةً ، وقد أمرنى اللهُ أن أدعُوَكُم إليه فقالَ تعالى : ﴿وأنذرْ عَشِيرَتَكَ الأقربِينَ﴾ وأنا أدعُوكُم إلى كلمتَيْنِ خفيفتَيْنِ على اللسانِ ثقيلتَيْنِ فى الميزانِ : شَهادة أن لا إلهَ إلاّ الله وأنى رسُولُ الله . واللهِ لَتَمُوتُنَّ كما تنامون ولتُبْعَثُنَّ كما تستيقظُونَ ، ولَتُحاسَبُنَّ بما تعملونَ ، ولتُجْزَوُنَّ بالإحسانِ إحسانًا وبالسوءِ سوءًا ، وإنها لَلْجَنَّةُ أبدًا أو النارُ أبدًا . . . يا **بَنِى عبدِ المطلب** ، والله ما أعلمُ رجلا جاءَ قومَه بأفْضَلَ مما جِئتُكُم به . . . وإنى جئتُكم بخير الدنيا والآخِرَة ، فمن يُجِيبُنِى على هذا الأمرِ ويُؤَازِرُنى على القيام به ؟

وعندئذٍ تنهّدَ الجميعُ ، وراحَ كلٌّ منهم ينظرُ إلى الآخرِ . . .
فتكلّمَ **أبو طالب** فقال : « ما أحبَّ إلينا مُعاونتَك ، وأقبلَنا لنصيحتك ، وهؤلاء القومُ هم بَنُو أبيك مجتمعونَ . . . وإنما أنا أحدُهم غيرَ أنى أسْرَعُهُمْ إلى ما تُحِبُّ فامضِ لما أُمِرْتَ به ، فواللهِ لاأزالُ أحوطُك وأحميك . . . ثم صمتَ بُرهَةً وقال : غير أنّ نَفْسى لا تطاوِعُنى على فِراقِ دينِ **عبدِ المُطلب**.

وعند هذا الحدِّ ، كان صبرُ أبى لهبٍ قد نفدَ ، فصاح مقاطعًا : « هذا هو العارُ بعينِه » ثم التفتَ إلى الجميعِ وصرخ : اضرِبُوا على يَدَيْه قبل أن يضربَه غيرُكم فَتَذِلُّوا . . . ثم انتفضَ واقفًا والشررُ يتطايرُ من عينَيْه . . . وحاولَ القومُ تهدئتَهُ بلاجَدْوَى ، فقد



انفلَتَتْ أعصابُه . وراحَ يضربُ كفًا بكفٍ ، ويَسُبُّ ويلعنُ ويهدِّدُ ويتوعدُ حتى خرجَ فخرجَتْ خلفهُ إحدَى عماتِ الرسولِ وأمسكتْ به وقالت : لا تَخْذُل ابنَ أخيك . . ألا يسرُّك أن يخرجَ من ظهرِ عبدِ المُطلبِ نَبِىٌّ هذه الأمَّةِ ؟

فدفعهَا بقسوةٍ وهو يقولُ هذا والله هو العارُ . . هو الباطلُ . . وأنا له بالمرصادِ .



ومنذُ ذلك اليومِ دبَّت العداوةُ بين أبى لَهبٍ وبقيةِ عائلةِ بنِى هاشمٍ . . واندفعَ أبو لَهب فى عداوة شَرِسَةٍ لا تعرفُ عدلاً ولارحمةً ، ولا ترعى رَحِمًا ولا ذِمَّةً . . كما أن زوجتَه أُمَّ جَمِيلٍ كانت هى الأخرى عنيفةً فى عدائِها لسيدِ الخلقِ ورسالتِه ، فراحتْ تُثيرُ الفتنَ وتُشْعِلُ الأحقادَ والكراهيةَ ، وتُحقِّرُ من سيدِ الخلقِ وتلعنُه وتسبُّه فى وجهِه وتُعَيِّرُه بالفقرِ . . وتُذَكِّرُهُ بأنه أبتر ( أى ليس له ولدٌ ) وأن أبناءَه يموتون صِغارًا . . ولم تستحِ وهى تجمعُ الأشواكَ والقاذوراتِ وتُلقِى بها أمامَ منزلِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم . . وكان سيدُ الخلقِ كلما هَمَّ بالخروجِ أو الدخولِ إلى بيتِه وجدَ كلَّ هذا فيرفعُهُ فى تواضعٍ ويضعُهُ بيدَيْهِ الشريفتَيْنِ على جانبِ الطريقِ . . وهو يدعو الله أن يَهْدِىَ قومَه للحقِ . . فتخرجُ عليه أُمُّ جميلٍ وتُلقِى أبياتًا من شعرِ الهجاءِ تتطاولُ بها على سيدِ الخلقِ . .

ولكن ماذا يفعلُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وهو على خُلُقٍ عظيم . . وأمُّ جَميلٍ زوجةُ عمِّه وابنتاه ( رُقَيَّةُ ) و ( أمُّ كُلْثُوم ) كانتا زوجتَيْنِ ( لِعُتْبَةَ ) و ( وعُتَيْبَةَ ) ابنَى أبى لَهَبٍ وأمِّ جميلٍ [1] ؟

كان الموقفُ فى غـايةِ الحساسيةِ والحرجِ ، لا يسمحُ بـالمهاترات ولا العداواتِ ، فصلةُ الدَّم بـالإضافةِ إلى صلـةِ النسبِ ثـم صلةِ الجوار . . فَصبَرَ نَبِيُّنَـا الكـريـمُ صبرًا جميـلاً ، وراحَ يتحمـلُ كـلَّ صُنوفِ العَذابِ . . فلم تَسْتَحِ أمُّ جَميلٍ ، بـل أَخذَتْ تدْفَعُ ابنيْها « **عتبة وعتيبة** » إلى تطليـقِ ابنتَىْ رسـولِ اللهِ . . . حتى تَهزِمَ سيـدَ الخلقِ وتهزَّ أعماقَه وتعرقلَ دعوتَه . . . ورغم أن « **عُتْبَةَ وعُتَيْبَةَ** » كانا يُحبان **رُقيةَ وأمَّ كُلثوم** إلا أن **أمَّ جَميل** نجحت فى إشعالِ نارِ الفتنةِ فى الأسرَتَينْ السعيدَتَيْنِ .



---

( ١ ) الثابـت أن رقية كان قـد عقد قرانها على عُتبـة وطلقها قبـل أن يدخل بها ، أمـا أمُ كلثوم فكانت زوجة لعتيبة ودخل بها وطلقها كذلك .



**أبو لهب يصيح : هذا والله .. هو العار**

# الجَهْـرُ بالدَّعْـوةِ

كـانَ رسـولُ اللهِ صلى الله عليـه وسلـم يفكـرُ دائما فى طـريقـةٍ لتـوصيلِ رسـالةِ اللهِ إلى سكـانِ مكةَ . لم يعـد يهتمُّ بِغضـبِ زعماءِ القبائلِ ولا بثورةِ أبى لَهَبٍ وأمثالِهِ ، كان كلُّ همِّهِ أن يُنفِّذَ أمرَ اللهِ ، فصعَدَ إلى جَبلِ الصَّفَا وراحَ يُنادِى بأعلى صوته .

« يا صباحاه . . يا صباحاه » فلما اجتمعَ الناسُ حولَه قال :

أرأيتُم لـو أخبرتُكـم أن خَيْلاً وراء هـذا الجبـلِ تـريـدُ أن تُغير عليكم ، أكنتم مُصَدِّقِيّ ؟

قالـوا : نعـم . . . أنـتَ عنـدنا غَيْرُ متهـمٍ ومـا خبرنـا عليك كِذبًا قط .

قال : فــإنى نذيرٌ لكم بين يَـدَىْ عذابٍ شديدٍ . . . يابَنِى عبدَ المُطلب يابنـى عبْدِ منـاف . . . يـابنى زهـرةَ . . . يـابنى سعـد . . . يـابنـى مخزوم . . إن اللهَ أمـرنـى أن أنـذِرَ عشيرَتـى الأقربينَ . . . وإنى لا أملكُ لكم من الـدنيا منفعةً ولا من الآخرةِ نصيبًا ، إلا أن تقـولوا لا إلـه إلا الله . . . يا معشرَ قُـريشٍ أنقـذوا أنفسَكم من النارِ ، فإنى لا أغنى عنكم من اللهِ شيئًا . . . فقاطعَه **أبوُ لَهَبٍ** قائلاً :



اجتمع الناس حول جبل الصَّفا

تبًّا لك سائرَ اليومِ . . . أَلِهذا جَمَعْتَنا ؟

وراحَ يحذِّرُ الناسَ منه ، ويسبُّ ويلعنُ ويحقرُ حتى يُصغِّرَ من صاحبِ الرسالةِ صلى الله عليه وسلم ، ثم أخذَ يكررُ تبًّا لك . . تبًّا لك أى هلاكًا لك . . هلاكًا لك . فَهَبطَ صلى الله عليه وسلم من فوقِ جبلِ الصفا وهو حزينٌ غايةَ الحزنِ ؛ لأن عمَّه أبَا لَهَبٍ يتصدى لدعوةِ الحقِ فى كلِّ مرةٍ ويردُّه ردًّا عنيفًا .

وعندما أتى المساءُ وذهبَ كُلٌّ إلى فراشِه كانت عَيْنا سيد الخلقِ سَاهِرتين وَاعيتين . . . فأنزلَ اللهُ جبريلَ عليه السلام بهذه الآياتِ . .

﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ * [1] ما أَغنَى عنهُ مالهُ وما كَسَبَ * سَيَصْلَى نارًا ذَاتَ لَهَبٍ * وامرأتُـهَ حَمَّالَةَ الحَطَبِ * فى جيدِها حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ * [2] ﴾ .

وانحدَرَتْ دمعتانِ من عِينْى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم شُكرًا للهِ على عظيمِ رعايتِه ، وبات قريرَ العيْنِ مصممًا على مواصلةِ تبليغِ دعوةِ الإِسلامِ .

وبات أبُو لَهَبٍ وزوجتُه يتلويان من شدةِ الغيظِ . . . وفى الصباحِ حمَلَ أَبُو لَهَبٍ ما يخرجُ من كرشِ الذبيحةِ أى الفرثَ





( ١ ) هلكت .　　( ٢ ) حبل من نار .

« وامرأته حمالة الحطب »

ووضعَه على بابِ سيدِ الخلقِ ، فخرجَ صلى الله عليه وسلم ولم يَزِدْ على أن قال « يابنى عبد مناف ، أى جوارٍ هذا ؟ ثم حَمَلَه ووضعَه على جانبِ الطريقِ وأهالَ عليه الترابَ .

وبعدَ صيْحةِ الصفا . . . بدأت مرحلةُ الجهرِ بالدعوةِ . . وانشغلَ الناسُ بدعوةِ محمدِ ابنِ عبدِ الله . . وراحَ الجميعُ يتحققون من صدقِ نُبُوَّتِهِ ، ولم يَعُد القومُ يتحدثون سرًّا ولا همسًا بل أصبحت أنديتُهم ومجالِسُهم تمتلئُ بأخبارِ المسلمين الجُدُدِ .



وتدفَّقَ الفقراءُ والعبيدُ على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم يبايعُونَه ، ولا عجبَ ، فلقد أنصفَهُم الدينُ الجديدُ ، وجعلَ لهم حقًّا معلومًا فى أموالِ الأغنياءِ ﴿ **خُذْ مِنْ أموالِهم صَدَقَةً تُطَهِّرُهُم وتُزَكِّيهِم بها** ﴾ ( سورة التوبة آية ١٠٣ ) .

﴿ **وآتِ ذَا القُربى حَقَّهُ والمسكينَ وابن السبيلِ** ﴾

( سورة الإسراء آية ٢٦ ) .

وعَلِمَ الفقراءُ أن لَهُم الدولةَ يومَ القيامةِ لأن سيِّدَ الخلقِ قال «تَوَدَّدُوا إلى فقراءِ أُمَّتى فإنّ لهم الدولةَ يَوْمَ القيامةِ . . » وقال فى حديثٍ آخرَ « وأنا أولُ من يُفْتَحُ لى حلقُ الجنةِ فأدخل ومَعِىَ فقراءُ المسلمينَ ولا فخرَ » . . . وعلموا أنهم أبناءُ اللهِ لأن النبيَّ صلى الله

وتدفق الفقراء والعبيد على رسول الله يبايعونه

عليه وسلم أخبرهم أن اللهَ تعالى قال فى حديثٍ قُدُسِىّ « المالُ مالى ، والفقراءُ عِيالى ، والأغنياءُ وكلائى ، فمن بخل بمالى على عيالى أذَقْتُهُ وَبَالى ولا أبالى » .

اطمأَنَّ الفقراءُ بهذا الدينِ ، وهَدَأَتْ نفوسُهم وقرروا العملَ والجدَّ والنشاطَ لأن دينَهُم يطالِبُهم بالاجتهادِ فى العملِ حتى يُصْبِحُوا أغنياءَ ويتصدقوا على الفقراءِ . . . فَنَشطُوا واستبشروا وتزايدَت أعدادُهم حتى جُنَّ جُنونُ الأغنياءِ وهدّدُوا وتوعّدُوا . . . وأيقنوا أن دعوةَ الإسلام تهدّدُ مراكِزَهُم بالخطرِ . . . وقرّرُوا القضاءَ على المسلمينَ قبلَ أن يفلتَ الأمرُ من أيديهم .





# موقفُ أبِى طَالبٍ

اجتمعَ الشيوخُ بالشبابِ والفتيانِ ، وأخذوا يُفكرون فى طريقةٍ تُوقِفُ هذا الزحفَ الإسلامىَّ الخطيرَ . . فطالبَ الشبابُ بقتلِ محمدٍ رأسِ الفتنةِ . . . وطالبَ الشيوخُ أن يواجِهُوا محمدًا ويتحدَّثُوا معه ويُقْنِعُوه علَّهُ يعودُ إلى صوابِه ، واقترحَ الفتيانُ أن يُعْرَضَ على محمدٍ أنواعٌ من الهدايا تجعلهُ يُغَيِّرُ رأْيَه . . . ثم ذهبَ وفدٌ من الشيوخِ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وقالوا له :

لقد عبتَ آلهتنَا وقلتَ إنها حجارةٌ لا تضرُّ ولا تنفعُ ، وجرَّأْتَ علينا سفهاءنا وعبيدَنا ، فاختاروا دينَ الإسلامِ دون الرجوعِ إلينا أو موافقتِنا . . لقد فرقتَ شَمْلنَا فأىُّ شرٍّ أعْظَمَ من هذا الشرِّ . . . وراحوا يعرِضون عليه الأموالَ والمناصبَ .

وراحَ النبىُّ الكريمُ يشرحُ لهم أنه لا يريدُ مالاً ولا جاهًا وأنه يريدُ لهم أن يؤمِنوا باللهِ الواحدِ الأحدِ . . . ولكنهم رفضُوا واستعلَوْا وتطاوَلُوا ووصلَ بِهِم الأمر إلى أَن عَرَضُوا عليه أن يعبدُوا إلهه يوماً ويعبد آلهتهم يوماً فنزل قوله تعالى :



﴿ قل يا أيها الكافِرون ۞ لا أعبُدُ ما تعبدون ۞ ولا أنتم عابدون ما أعبُدُ ۞ ولا أنا عابِدٌ ما عَبَدْتُّم ۞ ولا أنتم عابدون ما أَعْبُدُ ۞ لكم دينُكم ولى دينِ ﴾ ( سورة الكافرون من ١ : ٦ )

فخرج الجميعُ . . . وقرروا التوجَّهَ إلى عمِّهِ أبى طالب الذى يَتولى حمايَتهَ . . وعندما دخلوا على أبى طالب قالوا :

يا أبا طالب إن ابنَ أخيك سبَّ آلهَتنا وعابَ ديننَا وسفَّهَ أحلامنَا وضلَّلَ أبناءنا . فإما أن تَكفَّهُ عنا ، وإما أن تَتْرُكَ هذا الأمرَ لنا . . .

فحاولَ أبو طالب تهدِئَتَهم . . . دون جَدْوَى . . . ثم خرجوا من عِندِه غيرَ مطمئنين ولا راضين . . وعندما ابتعدوا عن دارِ أبى طالب ، خرجَ مُسرعًا إلى ابنِ أخيه وقال له :

يابن أخى . . . إن قومَكَ جاءونى وقالوا كذا . . وكذا فحافِظْ على نفسِك ولا تُحمِّلْنِى مالا أطيقُ . . .

فنظرَ سيدُ الخلقِ إلى عمِّهِ وقال له :

« واللهِ ياعمّ لوْ وَضَعُوا الشمسَ فى يمينِي والقمرَ فى يسارِى على أن أترُكَ هذا الأمرَ ما تركتُه حتى يُظهِرَهُ اللهُ أو أهلكَ دُونَه » .

وتأثَر رسولُ اللهِ وبكى . . . فإذا بعمِّه يبكى هو الآخر ويقولُ



فطالب الشباب بقتله .. وطالب الشيوخ أن يواجهوه



لابنِ أخِيه « اذهبْ ياابن أخـى ، فقل ما أحبَبْتَ فواللهِ لا أُسْلِمُك لشرٍّ أبدًا » .

ولما عَلِمَتْ قُـريشٌ أنَّ **أبا طالب** لن يخْذُلَ رسـولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم توجهوا إليه وقالوا : يا **أبا طالب** هذا « **عمارةُ بنُ الوليد**» أجْمَلُ فَتًى فى قُـريشٍ وأكثرهـم حسبًا ونسبًا . خُـذْهُ لك هديـةً منا وأسْلِمْ لنا ابنَ أخيك نَقْتُله ، فإنما هو رجلٌ برجلٍ .

امتعضَ **أبو طالب** واغتاظ وقال لهم :

ـ أَتُعْطوننى ابْنكم أغذوه لكم ، وأعطيكم ابنى تقتلُونَه ؟

هذا واللهِ لا يكونُ أبَدًا .

وراحَ القومُ يتنابذُون ويتهاتَرُون حتى حميت الحربُ . . .

اتجه **أبو طالب** مُهَـرْوِلاً إلى بنى هـاشم وأخْبَرَهـم أن الأمرَ قـد أصبحَ خطيرًا ولا هزلَ فيه ، وأن كـرامَتهَم يَجبُ أنْ تصانَ ، واتفقَ الجميعُ على الدفاعِ عن شرفِهم وأن يقِفُوا صفًا وراءَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وإن لم يكونوا على دينهِ .

**لكنَّ أبا لَهَب . . . عصى الجميعَ وخرجَ على قومه وآثَرَ الانحيازَ للعـدوِّ وإن كان مَوْقِفُهُ هـذا شـاذًا على ما اعتـادَ عليه العـربُ . ووقفت بنو هاشم صفًا واحدًا ، ووقفت قريشٌ أمامَهم بالمرصادِ .**



## بـــلال

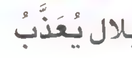
انقضَّـتْ كـلُّ قبيلةٍ على مـن فيهـا مـن العبيدِ والإمـاءِ وراحـوا يُعـذبونَهم عـذابًا أليمًا حتـى يردُّوهـم عن دِينهـم إن استطاعـوا ، فجوَّعُوهم وعَرُّوهم ومنعوا عنهم الماءَ وضربوهم ضربًا مبرحًا .

فهذا بـلالُ بنُ ربـاح الحبشيُّ أخذَه سيِّدُه أمية بـنُ خَلَفٍ إلى الصحراء المحـرقةِ وقتَ الظهيرةِ وألقـاه على الرمال الملتهبـةِ ووضعَ صخرةً ضخمةً على صدرِه وتركَه الساعةَ تِلْوَ الساعةِ ، حتى أشرفَ على الهلاكِ ثم اقتربَ منه وقال له :

ـ واللهِ لا تزالُ هكذا حَتى تموتَ أو تكفـرَ بمحمدٍ وتعبدَ اللّاتَ والعُـزىَّ . . . فيردُّ بلالٌ بمشقـةٍ كبيرةٍ أَحَدٌ . . أَحَـدٌ ، أى أن اللهَ واحدٌ لا شريكَ له . . . فيرفعُ أُميَّةُ عصاه وينهالُ عليه ضربًا حتى تخرجَ الدماءُ من كلِّ جسدِه .

وفى أحد الأيام كـان أبو بكرٍ الصديـقُ يمرُّ فرأى تعذيـبَ أُميَّةَ لبلالٍ الحبشيِّ فقـال له : ألا تتقى اللهَ فى هذا المسكينِ ؟ فقـال له أميَّةُ بغلظـةٍ : أنت أفسـدْتَه . فقال أبـو بكر : عنـدى غلامٌ على دينك أسوَدُ أقوى من هذا ، أعطيكـه به . قال : قبلتُ . وهكذا استطـاعَ أبو بكـر أن يَـأخـذَ بِلالا ثُـم يعتقـه . . فهَـاجر وشهـد المشاهد) كُلها مع سَيد الخلق .





بلال يُعَذَّبُ

# عمارُ بنُ ياسرٍ

وعندما أسلَمَ عمارُ بنُ ياسرٍ ، أسلَمَ معه أبوه وأمُّه . . وكانوا يتردَّدُونَ على دارِ الأرقمِ بنِ أبى الأرقم . . . وعندما عرفت قُرْيشٌ أمرَهُم أخذوا عمارًا وأباه وأمَّه . . . وخرجوا بهم إلى الأبطحِ ( وهو مكانٌ فضاءٌ يكثرُ فيه الحَصَى ) .

وكان الحصى شديدَ الحرارةِ ، فكانوا يُلقونَه عليهم ويصفعونَهم على وجوهِهم ويجلدونَهم ، ويُلقونَ عليهم الحصى ، ويأمرونَهم أن يَكْفُروا بمحمدٍ . . . فإذا امتنعوا عن الردِّ وقفوا فوقَ صُدُورِهم وبطونِهم بغلظَةٍ حتى يُوجِعُوهم . . وهم صابرون مُحْتَسِبُون . . . وفى أحدِ الأيامِ مرَّ بهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم من بعيدٍ . . . واغْرَوْرَقَتْ عيناه بالدموعِ ، وخفقَ قلبُهُ بشدةٍ وقال لهم : صبرًا آلَ ياسر فإن موعدَكم الجنَّةُ ، وسالت دموعُهُ حتى بلَّلَتْ ذَقْنَه .

ولم يحتمل الأبُ كلَّ هذا العذابِ فلفظَ أنفاسَه الأخيرةَ وهو يشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وأن محمدًا رسولُ اللهِ . . .

وعندما رأت سميةُ أمُّ عمارٍ ما حدثَ لزوجِها انهارَت وأخذَتْ



تَسُبُّ أبا جَهْلٍ وتلعنُهُ فى وجهِهِ فما كان منه إلا أن طَعَنَها بحربةٍ فى موضعِ أنوثَتِها . . يالَوَحْشِيَّةِ النفسِ !ويا لَشَناعـةِ القِتْلَةِ . . لقد ماتت سُميةُ على الفورِ . . . فكانت أوَّلَ شهيدةٍ فى الإسلام . . .
ثم أخذوا ابنهَا عمارًا وراحوا يُغرِقُونـه فى برميلٍ من الماءِ الساخنِ ثم يُخرِجُونه ثم يُغرِقُونه حتـى فقدَ وعْيَه ثم أحضروا صخرةً قد احمرَّتْ من شدةِ النارِ ووضعوها على صدرِهِ . . وقـالوا له لن نترُكَكَ حتى تسـبَّ محمـدًا . وتقـولَ خيرًا فى الـلاَّتِ والعُـزَّى . . فَفَعَـلَ ما أمرُوهُ . . . فأطلقوا سراحَهُ . . . .

فجرَى إلى رسولِ اللهِ وهو يبكى بكاءً مرًّا . . . فقال له صلى الله عليه وسلم ما وراءَكَ ؟

قال : شرًّا يارسولَ اللهِ . . حدَث كذا وكذا .

فحاولَ رسولُ اللهِ تهدئَتَه . . . وقال له وماذا فى قَلْبِكَ ؟

قال : مُطمئـنٌّ بالإيمانِ . . قال يا عمَّار . . إن عـادوا . . فعد فأنزلَ اللهُ تعـالى قولَه : ﴿ إلاَّ مَـن أُكرِهَ وقَلْبُـه مُطمَئنٌّ بـالإيمان ﴾ (سورة النحل آية ١٠٦ )

جلـس رَسولُ اللهِ صلى الله عليـه وسلـم فى دارِ الأرقـمِ بن أبـى الأرقمِ جريح القلبِ دامعَ العيْنَيْنِ . . . شديـدَ التأثرِ مما يعانى منه المُسْلِمُوْنَ من ألـوانِ العذابِ الوحشيِّ . . . وفى كلِّ ساعـةٍ يدخُل عليه أحدُ المسلمين لِيُخبرَه بتعذيبِ فلانٍ ابنِ فلانٍ . . .



سُمَيَّةُ أول شهيدة فى الإسلام

ودخلَ عليه أحدُهم قائلاً :

ـ ادعُ اللهَ يارسُولَ اللهِ فإن خَبَّابَ بنَ الأرَت قـد عرَّى الكفـارُ ظهرَه وألصقوه بالحجارةِ المحماةِ بالنارِ وراحوا يَلْوونَ رأسَه حتى فقدَ وعْيَه . . . فيقولُ صلى الله عليه وسلم ملهوفًا :

وماذا فعلَ ؟

ـ لم يُجِبْهُم بشىءٍ .

فيرفعُ كِلتا يَدَيْه الشريفتين إلى السماءِ ويدعو له .

ثم يدخل رجلٌ ثانٍ ويقولُ :

ادعُ اللهَ يارسولَ اللهِ لصُهَيْبِ بنِ سِنانٍ الرُّومِّى . . . فلقد عذبوه عذابًا مريرًا حتى إنه ليفتدى نفسَه بماله كلِّه .

وبعـد قليلٍ يدخـلُ رجـلٌ ثالثٌ ويقـولُ مكمودًا . . . وهو يترفقُ برسـولِ اللهِ صلى الله عليه وسلـم وقد امتقـع لونـهُ واحمَّرت عيناه . . .

ـ ادعُ اللهَ يارسولَ اللهِ لأبى فكيهة لقد أسلم مع **بلال** فأخذَه **أمية** فخنقَه وربطَ فى رجله حبلاً وراحَ يَجُرُّه على الرمالِ المحرقةِ . . .

لم يطقْ صلـواتُ اللهِ وسلامُـه عليه أكثـرَ من ذلـك . . . وراحَ يدعو ويـدعو والدموعُ تنهمـرُ من مُقْلَتَيْه . . . حتى دخـلَ رجلٌ رابعٌ يقولُ :





أبْشِرْ يارسـولَ اللهِ فلقد مـرّ أبو بكـرٍ **بأبـى فكيهةَ** وهو يُعَذَّبُ فاشتراه ثم أعتقَهُ . . . فحمدَ رسولُ اللهِ ربَّه حمدًا كثيرًا .

ثم أردف الرجلُ قائلاً :

ـ كما اشترى **أبو بكرٍ لُبَيْنَـةَ جاريةَ بنى مؤمَّـل بن حبيب** فمنذ إسلامِها وعمـرُ بنُ الخطـاب يُعذِّبُها كى يفتِنَها عـن دِينِهـا ولكـنَّ اللهَ نجَّاها .

فحمِدَ رسولُ اللهِ ربَّه وراحَ يدعو **لأبى بكر** . . .

وبعدَ قليلٍ دخلت سيدةٌ على رسـولِ اللهِ . . . تَهْتَزُّ من الفرحةِ والبكـاءِ وتقولُ . . . يـارسـولَ اللهِ إنَّ زِنِّيْرَةَ التى عـذبهَا **عمرُ** حتى عَمِيَتْ قال لها **أبو جهل إن الذى أعماك اللات والعُزَّى** فردَّت عليه قـائلةً : **رَبِّـى قادرٌ على رد بصري** . . فـردَّ **اللهُ بصرَها** . . . **فَجُـنَّ جنونُ أبى جَهْلٍ** وراحَ يضربُها بِكلتَا يَدَيْه ويقـولُ لها مغتاظًا : هذا من سِحرِ محمـدٍ ، هذا من سحرِ محمدٍ . . . ولقد مـرَّ بها أبو بكرٍ فاشتراها وأعتَقَها .

وتوالَتْ أخبـارُ تعذيبِ المسلمين وصمودِهـم و إسرافِ الكفار فى التضييق عليهـم ومتابعتِهـم حتى أرهقـوهم إرهـاقًا مميتًا . . . وراح رسـولُ اللهِ يُثَبِّتُهـم ويـدعـو لهم ويُشَجِّعُهـم على الصبرِ على المكارهِ ويحاولُ أن يهوِّنَ عليهم ويذكِّرَهم بالمؤمنينَ فى الأُمَمِ السابقةِ



أبوامية يُعذبُ أبا فكيهة

ويطمئنهُم بأن نصرَ اللهِ آتٍ لا ريبَ فيه ، وأن العاقبةَ للمتقين . . . ومن ناحيةٍ أخرى أخذَ يحاولُ تفهيم الكفارِ حقيقةَ الإسلامِ وعقابَ هذا الأذى . . . ولكنْ هل كفَّ الكفارُ عن الإيذاءِ والتنكيلِ ؟ .

لقد تزايدَ مكرُهمُ وراحوا يتفننُّون فى التنكيلِ بالعبيدِ والإماءِ . . .

وامتدَّ التنكيلُ والتعذيبُ إلى أَشْهَرِ المسلمين من ذوى الجاهِ والمالِ . . . فهذا عثمانُ بنُ عفان أوثقه عمُّه بحبلٍ من ليفٍ وراح يضْربُه بلا رحمةٍ . وها هو الزُّبَيْرُ بنُ العوَّام يُلَفُّ فى حصيرٍ ويُتْرَكُ ليستَنْشِقَ الدخانَ . . . وقُيِّدَ أبو جندل بنُ سُهَيل بن عمرو فى الحديد ، وحُبِسَ وضُربَ أبو بكرٍ حتى شُجَّ رأسُه وسالَ الدَّمُ غزيرًا حتى غُشِىَ عليه وسقَطَ على الأرضِ . . . ولم يَسْلَمْ رسولُ اللهِ من الأذى فلقد راحوا يُلْقُونَ على رأسه الترابَ وكلما سَجَدَ فى بيتِ اللهِ الحرامِ وضعوا على رأسِه الشريفةِ أحشاءَ البهائِمِ . وراحوا يقذِفُونه ويرمونَه بالدَّجَلِ والسحرِ والجنونِ .

وظل صلى الله عليه وسلم يفكرُ فى مخرجٍ من كلِّ هذا الهوانِ ، وراح يدعو اللهَ قائماً وراكعًا وساجدًا أن يُلْهِمَه المخرجَ من كلِّ هذه الفِتَنِ .



# النجاشى .. ملك الحبشة



أخَذَ رسولُ الله ( صلى الله عليه وسلم ) يدعو ربَّه أنْ يُلْهِمَهُ حلاًّ ومَخْرَجًا . . ثم هداهُ ربُّ العالَمِين فجمع أتْباعَه وقال لهم : لو خرجتم إلى أرضِ الحبشةِ فإنَّ فيها مَلِكًا لا يُظْلَمُ عنده أحدٌ ، وهى أرضُ صِدْقٍ ، حتى يجعلَ اللهُ لكم فرجا ومخرجا مما أنتم فيه .

قال أحدُ المسلمين :

حقًّا إن الحبشة تَدِينُ بالنصرانيةِ ـ دين عِيسَى بن مَرْيَم ـ عليه السلام . . وبها مَلِكٌ يُلقبَ بالنجاشى وهو رجلٌ نَصْرانِىّ صادق النصرانية . . هيا بنا إلى الحبشة .

وخرج إلى الحبشة أَحَدَ عشرَ رجلاً وأربعُ نساء . . وكان من بينهم عثمانُ بن عفان وزوجته رُقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان فيهم الزُّبَيْرُ بن العَوّامِ ابنُ عم خديجةَ .

وهكذا بَعُدتْ ابنة الرسول عنه وهاجر زوجُها تاركًا تجارته وقصوره وثراءه وركبوا سفينتين تجاريتين أبحرتا بهم فى جُنْحِ الظلام مُتَّجِهتين إلى الحبشة .

ووصل خبرُ هجرة بعض المسلمين إلى الحبشة . . فَجُنَّ جُنونُ



الهجرة إلى الحبشه

قريش وخرجتْ فى آثارهم إلى الشاطئ إلا أن السفينتين كانتا قد أبحرتا .

## استقبال النجاشى

أحسن النجاشىُّ استقبالَ المهاجرين إليه ، وأحسن لقاءهم فشعروا بالاطمئنان والسكينة التى حُرِمُوا منها فى بلادهم ، ولكنهم كانوا شَدِيدِى القلق على أهلهم فى مكة . . فاستأذنوا النجاشى فى أن يبعثوا لإخوانهم المُعَذَّبِينَ فى مكة فأَذِنَ لهم فأرسلوا نَفَرًا منهم إلى مكة . . .

فدخلوا مُسْتَخْفِين . . وراحوا يُحَدِّثُون قومَهم فى حُسنِ . . الجوار وأدبِ المُعَاشَرَةِ من النجاشى وأتباعِهِ . . فتشجعَ فى هذه المرةِ جَمْعٌ كبيرٌ وصل عددهم إلى ثمانين رجلاً وامرأة واحدة .



وعلمت قريشٌ بنبأ هذه الهجرةِ فطارتْ من خلفهمَ لتلحق بهم وتُعِيدَهم كى تنتقمَ منهم ولكن الله نَجَّاهُم فى هذه المرة أيضًا وتمكن المسلمون من دخول الحبشة . .

ولم تُطِقْ قريشٌ صبرا على هذا وخَشِيَتْ أن ينتشرَ الإسلامُ فى بلاد الحبشة وما يجاوِرُها من بُلدان فبعثتْ « عمرو بن العاص » وكان دَاهِيَةً شديد الاتصالِ ببلادِ الحبشة . ومعه عبدُ الله بن أبى ربيعة وعِندمَا دَخَلا على النَّجاشى . . انحنيا أمَامَه حتى السجُود وقدَّما الهدايا الفاخرة .

النجاشى ملك الحبشة

وقال عَمْرو بنُ العاص :

ياملكَ الحبشةِ . . جئنا إليك نطلبُ تسليمَ بعض الناس من سفهائنا خرجوا على ديننا . . ولم يدخلوا دينَ النصارى . . بل جاءوا بدين مُبْتَدَعٍ لا نعرفه نحن ولا أنتم .

فقال النجاشى :

لا واللهِ . . لا أُسَلِّمُ قومًا جاءونى . . ونزلوا بلادى واختارونى على من سِوَاىَ . . حتى أدعُوَهُم وأسألَهُم . .

ثم أرسل النجاشى إليهم فحضروا جميعا ومن بينهم جعفر بن أبى طالب الذى تولى الحديث باسْمِهِم .

فقال النجاشى :

ما هو الدينُ الذى فارقتم به قومَكُم ولم تدخلوا فى دينى ولا أى دين عرفناه ؟

فقال جعفر :

أيُّها المَلِكُ . . كنا أهلَ جاهليةٍ . . نعبدُ الأصنام . . ونأكلُ المَيْتَةَ ونأتى الفواحِشَ . . ونقطعُ الأرحامَ . . ونُسىءُ الجوارَ . . ويأكلُ القوىُّ الضعيفَ حتى بعثَ اللهُ إلينا رسولا منا نعرفُ نسبَهُ وصدْقَهُ ، وأمانتَهُ وعفافَهُ . . فدعانا لتوحيدِ الله وألا نشرِكَ به شيئًا . . ونخلع ما كنا نعبدُ من الأصنام . . وأَمَرنا بصدقِ



قال عمرو بن العاص : جئنا إليك نطلب تسليم بعض سفهائنا

الحديث . . وأداءِ الأمانةِ . . وصلة الرحم . . وحسن الجوار . . والكَفِّ عن المَحَارِم والدماء . . ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وأمرنا بالصلاة والصيام . . والصدقة على المحتاجين .

وانشرح صدرُ النجاشى لهذه المبادئ . . وحاول عمرو بن العاص أن يقاطعه . . لكن النجاشى قال لجعفر بن أبى طالب :

أكمل حديثَك . . . وماذا بعد . .

قال جعفر :

لقد آمنا بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم ، وصدقناه ، وحَرَّمْنا ماحرم علينا وأحللنا ما أحلَّ لنا . . فتعدى علينا قومُنا . . فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان . . فلما قهرونا ، وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك ، ورجونا ألا نُظْلَمَ عندَك أيها الملكُ .

فقال النجاشى : مرحبا بكم فى أرضى ، والله لا أسلِّمكم أبدًا .

وبات عمرو بن العاص وصاحبُه ليلةً سوداء لم يَنَمْ لهما جَفْنٌ حتى كان اليوم الثانى فاستأذنا للدخول على الملك . وقالا له :

إن هؤلاء المسلمين يقولون فى عيسى بنِ مريم وأمه قولا غيرَ كريم .





خرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك

فأرسلَ النجاشى إلى المسلمين مرة آخرى وقال لهم :

ماذا تقولون عن عيسى بن مريم وأمه ؟

فقال جعفر : نقول فيه الذى جاءنا به نبيُّنا هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول [١] .

قال النجاشى : هل معك مما جاء به من الله شىء ؟

قال : نعم .

وقرأ عليه قولَ اللهِ تعالى من سورة مريم :

« واذكر فى الكتابِ مريمَ إذ انتبذتْ من أهلِها مكانا شرقيًا فاتخذتْ من دونِهم حِجابا فأرسلنا إليها رُوحَنا فتمَثَّلَ لها بَشَرًا سَويًّا . قالتْ : إنى أعوذُ بالرحمنِ منكَ إن كنتَ تَقِيًّا . . قال : إنما أنا رسولُ ربِّكِ لأَهَبَ لكِ غُلاما زكيًا . . قالتْ : أنَّى يكونُ لى غلامٌ ولم يَمْسَسْنِى بشرٌ ولم أكُ بَغِيًّا . قال : كَذَلِكِ قالَ ربُّكِ هو عَلَيَّ هَيِّنٌ ولِنَجْعَلَهُ آيةً للناسِ ورحمةً مِنَّا وكان أَمْرًا مَقْضِيًّا » .

فبكى النجاشىُّ وأساقِفَتُهُ ، وقال :

إنَّ هذا والذى جاء به عيسى يخرجان من مِشْكاةٍ واحدة ثم قال لعمرو بن العاص وعبد الله بن أبى ربيعة انطلقا واللهِ لا أسلمُهم إليكما أبدًا .

( ١ ) البتول : المنقطعة عن الزواج إلى الله .



يا معشر القسيسين والرهبان ما يزيد هؤلاء على ما نقول فى ابن مريم

وعندئذ وقف النجاشىُّ مُعلنا .

يامعشرَ القِسِّيسِينَ والرُّهبان . . ما يـزيدُ هؤلاءِ على ما نقولُ فى ابن مريم .

ثم التفتَ إليهم . . وقال :

مرحبًا بكم وبمن جئتم من عنده . .

ثم أمر الحراسَ أن يردوا إلى عمرو بن العاص هديتَه . .

فعاد عمرو يجر أذيال الخيبةِ والندم .

وعاش المسلمـون بأرض الحبشـة آمنين مُطمئنين . . واختلطوا بالأحباش وأحبوهم وشاركوهم أفراحهم وأحزانهم .

وحين تعرَّض الأحبـاشُ لبعض أذى الأعـداء انضم المسلمـون إليهم فى صفوف جيشهم حتى انتصرت الحبشةُ على أعدائها .

## أم حبيبــــة

لم يَعُدْ من المسلمين المهـاجرين إلى الحبشة إلا عثمانُ بـن عفان وزوجته رُقيَّةُ بنـت رسول الله صلى الله عليه وسلم . . ولقـد طمأنا النبيَّ عـن أحوالِ المسلمين هناك . . فـأخذ صلى الله عليـه وسلم يدعو للنجاشى ويُراسِلُه . .

وعَلِم رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أنَّ زوجَ أمِّ حبيبة بنت أبى سُفيان وكان يُدْعى عُبَيْد الله بـن جَحْش قد تَنَصَّر هناك فى الحبشة



ثم مات على دين النصرانية . . وأنَّ أم حبيبة قد تألَّمَتْ فى الغُربة ألما كبيرًا لأن زوجها خـرجَ من ديـنِ الإسلام فـانفصلت عنـه وصارت غريبـة فى بلاد نائية وأبـوها أبو سفيان كـان لا يزال على الشرك . . ولكنهـا ظلـت على دينهـا وصَــلاَتِها . . فماذا فعـل سيـدُ الخَلْـقِ أجمعين؟ لقد أرسـل إلى النجاشـىِّ يخطبها لنفسـه فيرفعُ ذلـك من روحهـا المعنويـة وتصبحُ من حيـث لا تحتسـب أُمًّـا من أمهـات المسلمين وزوجـة لخاتم النبيين والمرسلين ينطبـق عليها قـولُ الحق تبارك وتعالى : « يانساءَ النبى لَسْتُنَّ كأحدٍ من النساء »..

( الأحزاب آية ٣٢ )



وفى زمانـنا هذا لا يـدفع مـن يتزوج بـأرملة أو مطلقـة صداقـا مناسبًا للثيب[1] ولكن النجـاشى أَصْدَقَ أم حبيبة عـن رسول الله أربعمائة دينار . . فقدم مَكْرُمَةً تَدُلُّ على خُلُـقٍ رفيعٍ ونفسٍ عالية .

وقد ظل هؤلاء المسلمون بالحبشة حتى العام الهجرى السابع فأرسل الرسول سفينتين حملتا المسلمين إلى أرض الإسلام .

## إســـلام النجــاشــى

وحين بدأ رسـول الله صلى الله عليه وسلـم يبعث بـرسائلـه إلى الملوك والأمراء يـدعوهم إلى الإسلام فكـر فى النجاشى فأرسـل إليه

( ١ ) المرأة التى سبق لها الزواج .



برسالة تحمل كلّ مبادئ الإسلام ولقد انشرح صدر النجاشى[1] لما كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه وأعلن إسلامه وَسْطَ رجالِه فتابعهُ بقيةُ الأمراء والوزراء ثم انتشر الخبر بين الأحباش الذين سارعوا فى دخول الإسلام .



## وفـد النجاشى

أرسل النجاشىُّ وفْدًا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . . وكان من فَرْطِ تقدير النبى الكريم للنجاشى أنْ راح صلى الله عليه وسلم يَخْدُمُ الوفدَ بنفسه حتى أنَّ أصحابه حاولوا منعه وقالوا : يارسولَ الله نحن نَكْفِيكَ هذا . . ولكنه ردَّ عليهم ودموعُ العِرْفَانِ فى عينيه الكريمتين :

« إنهم كانوا لأصحابى مُكْرِمين ، وإنى أحبُّ أن أُكَافِئَهُم » .

ومرت الأيام ووصل النبىَّ خَبَرُ وفاةِ النجاشى فقام صلى الله عليه وسلم ونَعَاهُ وكان مِمَّا قاله :

---

( ١ ) إن من مميزات الإسلام أن من يدخله من أهل الكتاب [ اليهود والنصارى ] « لا يستشعرُ العنت والمشقة لأن الإسلام يؤمن ويعترف بجميع الأنبياء والمرسلين والكتب السماوية الصحيحة ويأمر المسلمين بألا يفرقوا بين نبى وآخر . فالإسلام لا يهدم ما قبله ولكنه يؤكده ويضيف ضرورة الإيمان بمحمد خاتم الأنبياء والمرسلين والقرآن الكريم الذى لم يفرط فى شىء .

وأعلنِ النجاشى إسلامه وسط رجاله

« اليوم مات رجلٌ صالحٌ . . فقوموا فَصَلُّوا على أَخِيكم أَصْحَمَة »[1] .

وأقيمت صلاة الغائب . . وراح صلى الله عليه وسلم يدعو له والناس تُؤَمِّنُ من خلفه .



## إسلام حمزة
## أسد الله

كان من نتائج هِجْرةِ المسلمين إلى الحبشة أن شاع جوٌّ من البلبلة فى مكة كلها فتشجع المسلمون على الصُّمود . . وازداد غيظُ قريش واحتارت فى أمرها . . أما أبو جهل فقد غَلَى الحقدُ فى نفسِه وطاش عقلُهُ وبينما هو يَرُوحُ ويَغْدُو كالثورِ الهائج وقع بصرُه على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفا فلم يتمالك نفسَه وراح يَسُبُّهُ ويشتمه بأقذع العبارات التى يَنْدَى لها جَبِينُ الحُرِّ . . ولم يَرُدَّ عليه صلى الله عليه وسلم ولا بكلمة بل انصرف عائدًا إلى بيته .

وطار خبرُ هذه الألفاظِ الجارحةِ إلى عَمِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة بن عبد المُطَّلِب . . وكان عائدًا لِتَوِّهِ من الصيد فقال لهم وماذا رَدَّ ابن أخى ؟

---

( ١ ) أصحمة هو اسمه أما النجاشى لقب لكل ملك من ملوك الحبشة .

وطاش عقل أبى جهل

قالوا : لم ينطقْ بحرف .

فغَلَى الدم فى عروق حمزة لابن أخيهِ وانطلق إلى أبى جهلٍ فوجده يضحكُ بين قومه ويقص عليهم ما حدث فرفع قَوْسَهُ وشَجَّ رأسَ أبى جهل . . ثم انتصب قائمًا وقال بشدة : أَتَشْتِمُهُ وأنا على دِينِهِ أقولُ ما يقولُ . . فردَّ علىَّ إنْ استطعت . . .

فقام رجالُ بنى مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل فقال أبو جهلٍ فى استخذاء وجبن : « دعوا أبا عِمارة فإنى ـ واللهِ ـ سببتُ ابن أخيه سبا قبيحا » .

## إسلامُ عُمَر

كان عمر بن الخطاب فتى شجاعًا قوىَّ البَدَنِ طويلَ القامة عنيفًا شديدَ البطشِ والغِلْظَةِ . وكان شديد الغيظ من محمد بن عبد الله الذى كان سببًا فى هجرةِ الأقارب إلى الحبشةِ وشَعَرَ عُمَرُ بعد هجرتهم بالوَحْشَةِ والألم وفى ـ لحظةِ اندفاع قرر قتلَ محمد هذا الذى سبَّ آلهتهم وعابَ دينهم وفرق بينهم .

فخرج ذاتَ يوم متوشحا سيفَهُ يريد محمدًا .

وفى الطريق التقى « بنعيم بن عبد الله » فقال له :

ـ أين تريدُ ياعمر ؟





ـ أريدُ محمدا هذا الصابئَ [١] . . . فأقتله . . .

ـ والله لقد غَرَّتْكَ نفسُك ياعمرُ . . أترى قومَهُ تاركيك تمشى على الأرض وقد قتلتَ محمدًا ؟ أفلا ترجعُ إلى أهل بيتك فَتُصْلِحَ شأنَهم قبلَ أن تفكر فى الناس ؟

قال عمر : وماذا تقصدُ بأهل بيتى ؟

ـ قال أختُك وزوجها قد دخلا الإسلام .

ـ من ؟ فاطمة . . وزوجها سعيد بن زيد بن عمرَ ؟!

اشتعلت النارُ فى عمر واتجه غاضبًا إلى بيت أخته فاطمة بنت الخطاب وكان عندها خَبَّابُ بن الأَرَتِ ومعه صحيفةٌ فيها سورة ( طه ) يُقرِئُهُما إيَّاها . . فلما أحسوا صوتَ عمر اختبأ : خبابُ فى مَخْدَعٍ لهم . . وأخذتْ فاطمةُ بنتُ الخطابِ الصحيفةَ وأخفتْها تحتَ فَخْذِها . . وكان عمر قد سمع عندما دَنَا من البيت صوتَ القرآنِ يُتْلَى . . . فقال لها :

ـ ما هذه الهمهمة [٢] التى سمعت ؟

ـ ما سمعتَ شيئًا . .



---

( ١ ) الخارج على دين آبائه وأجداده .

( ٢ ) صوت يسمع ولا يفهم .

ـ بلى واللهِ سمعتُ . . ولقد وَصَلَنى نبأُ إسلامِكُما ثم رفع يدَه ولطم سعيد بن زيد . . فقامت فاطمةُ لتدافعَ عن زوجِها فضربَها عمر فَشَجَّها فسال دمُها ثم قالت له مُستسلِمةً : هذا ليس من حقك وقد أسلمنا وآمنا باللهِ ورسولِه . . فاصنعْ ما بدا لك . .

فلمَّا رأى عمرُ ما بأخته من دم كَفَّ وخَجِل . . وقال لها بصوتٍ خفيضٍ :

اعطينى هذه الصحيفةَ لأنظرَ ما هذا الذى جاء به محمد .

فنظرتْ أختُه إليه ورأتْ أثَر الندمِ فى وجهه فَطَمِعَتْ فى أن يدخل الإسلامَ فقالت له :

يا أخى . . إنك نَجِسٌ على شركك وإنه لا يمسُّها إلا الطَّاهر . . فَقُمْ فاغتسل أولاً . .

فقام عمرُ واغتسل وأخذ الصحيفةَ وراح يقرؤها . .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . . طه ما أنزلنا عليك القرآن لِتَشْقَى إلا تَذْكِرةً لِمَن يَخْشَى تنزيلاً ممن خلق الأرضَ والسمواتِ العُلَى ، الرحمنُ على العرشِ استوى ، له ما فى السمواتِ وما فى الأرضِ وما بينهُما وما تحت الثرى ﴾ .

﴿ وإنْ تَجْهَرْ بالقولِ فإنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَ وأَخْفَى ، اللهُ لا إله إلا هو لَهُ الأسماءُ الحُسْنَى ﴾ ( سورة طه : ١ : ٨ ) .



قامت فاطمة لتدافع عن زوجها

وكان عمر ممن يجيدون بلاغة الكلام فانشرح صدرُه فقال دونَ أن يدرى كأنما يُحَدِّثُ نفسَه .

ـ ما أحسنَ هذا الكلامَ وأكرمَهُ . .

فما إن سمع خباب هـذا الكلام وكان قد اختبأ بجوار المَخْدَعِ حتى خرج مسرورًا وقال : والله يا عمرٌ إنِّى لأرجو أن يكونَ اللهُ قد خَصَّكَ بِدَعْوَةِ نبيه صلى الله عليه وسلم فإنى سمعته أمس يقول : « اللهم أعز الإسلام بأحدِ العُمَرَيْنِ » .

فالله الله ياعمر . . .

فقال عمر : أخبرنى بمكان محمد حتى آتيه فأسْلِمُ .



واتجه عمرُ مُتَوَشِّحًا سيفَه إلى رسول الله وكان فى بيتٍ عند الصفا هو وبعضُ أصحابِه فضرب عليهم البابَ فقام رجل من المسلمين ونظر من ثقب بالباب فرأى عمرَ متوشِّحًا سيفه . فَهَرْوَلَ إلى رسول الله وهو فَزِعٌ قائلاً :

يارسول الله . . هذا عمر بن الخطاب بالباب متوشِّحًا سيفَه . .

قال حمزةُ بنُ عبد المطلب :

إيذنْ له فإن كان قد جاء يريد خيرًا فخير . . وإن كان يريد

فقام رجل من المسلمين وفتح الباب

شرا فشر . . فقام له الرسول بنفسه وفتح له وأمسك عمرَ من مَجْمَعِ رِدائِه وَجَذَبَهُ بشدة وقال :

ما جاء بك يابْنَ الخطاب ؟

قال عمرُ : يارسولَ اللهِ جئت لأومن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله . .

فَكَبَّرَ رسولُ الله تكبيرًا عرف منه أهل البيتِ من أصحاب رسول الله أن عمرَ قد أسلم . .



كان إسلامُ عمرَ نصرًا عظيمًا للمسلمين . . لأنه كان من أقوى وأشجع رجال قريش . . ولقد أصر على مجابهةِ قريش مُنْذُ اللحظةِ الأولى لإسلامه . . فانطلق يذيعُ نبأ إسلامِهِ فى مجالس وأندية القوم . . فاجتمع عليه الناسُ وراحوا يقاتلونه حتى وقع على الأرض من شدة الإجهاد وهو يردِّدُ . . أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله . .

وفى هذه الأثناء مر به العاص بن وائل السهمى وأخذ يدفعُ الناسَ بعيدًا عن عمر وهو يردد . . « رجلٌ اختار لنفسه أمرًا فماذا تريدون منه ؟ خَلُّوا عن الرجل . فانصرفوا وهم يتوعدون ويهددون .

فذهل أبو جهل من فظاعة النبأ

أما عمرُ فقد تحامل على نفسه وبدلا من أن يذهب إلى بيته توجه إلى بيت خاله أبى جهل وهو يعلم أنه أعدى أعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد أمامه بالإسلام فَذُهِلَ أبُو جهلٍ من فظاعة النبأ . . وضرب الباب فى وجهه وهو يصرخ « قَبَّحك الله وَقَبَّحَ ما جِئْتَ به » .

ولم يَقْنَعْ عمر بهذا بل قرر أن يُصلى هو والمسلمون أمامَ أنظارِ قريش فى الكعبةِ وكان لهذا المنظر وَقْعٌ عظيمٌ فى نفوسِ الناس زلزل مكةَ كُلَّها .





# البلاء والإسراء

## المقاطعة

كان لإسلام حمزةَ وعمرَ دوىٌّ هائلٌ . . فقد تشجعَ عددٌ غيرُ قليلٍ فدخلوا الإسلامَ . . وكان المسلمونَ يُصلّونَ فى الخَفَاءِ فأصبحوا يصلونَ جِهارًا نَهارا . . وكان القرآنُ يُتْلى سرًّا . . فأصبح يُرتَّلُ ترتيلاً .

وتحيرتْ قريشُ فى أمرِ هذا الدينِ الجديدِ وصاحبِهِ . . ورأتْ أنَّ كُلَّ ما فعلتْهُ من وسائلِ التعذيبِ والتنكيلِ لم تُجْدِ . . وأن السخرية والاستهزاءَ والدعايةَ ضد محمد بأنهُ ساحرٌ وأنهُ مجنونٌ لم تُثْمِرْ شيئًا .

فراحتْ تتحدثُ عن صِغَرِ سنه وعدم أحقِّيته فى الزعامةِ وعن قِلَّةِ مالِهِ بالقياسِ إلى الآخرين ثم راحتْ تندِّدُ بأنهُ بشرٌ كبقيةِ الناسِ يأكلُ الطعامَ ويمشى فى الأسواق فنزل قولُ الحقِ تباركَ وتعالى :

﴿ وقالوا مالِ هذا الرسولِ يأكلُ الطعامَ ويمشى فى الأسواق . لولا أُنْزِلَ إليه ملكٌ فيكونَ معهُ نَذيرًا أو يُلْقَى إليهِ كَنْزٌ أو تكونُ لهُ جَنَّةٌ يأكلُ منها . . وقال الظالمونَ إن تتبعونَ إلا رجلاً مَسْحورًا ﴾ .

( الفرقان ٧ ، ٨ ) .

ثم أخذوا يُشَكِّكُون فيما أُنزِلَ عليه من آياتِ القُرآنِ ويؤكدون



أنها ليست من عندِ الله وأنهَا مجردُ كِذْبٍ وافتراء وقصصٍ قد سَمِعَها محمدٌ من رُهبان النَّصارَى .

فنزلَ قولُ الحقِ تباركَ وتعالى :

﴿ وقال الذيـنَ كفروا : إنْ هذا إلا إفْكٌ افتراهُ وأعانـهُ عليه قومٌ آخرون . فقد جاءوا ظُلما وزورا . وقـالوا : أساطيرُ الأوَّلِين اكْتَتبَها فهى تُمْلَى عليه بُكْرَةً وأَصِيلا قُلْ أنزلَه الذى يعلمُ السرَّ فى السمواتِ والأرضِ إنهُ كان غَفُورا رحيما ﴾ ( الفرقان ٤ : ٦ ) .

ثم راحـوا يهزءون من مبـادىءِ الإسـلامِ كمـا حَكَى القـرآنُ الكريم :

﴿ وقال الذينَ كفروا هل نَدُلُّكُم على رجلٍ يُنبِّئُكُمْ إذا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إنكمْ لَفِى خَلْقٍ جديد . افْتَرَى على اللهِ كَذِبًا أَم بِهِ جِنَّةٌ ﴾ .

( سبأ ٧ ، ٨ ) .

﴿أَئِذا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابا وعِظَاما أَئِنَّا لَمَبْعُوثون . أو آباؤنا الأوَّلونَ﴾ .

( الصافات ١٦ ، ١٧ ) .

وهَكَذا حاولوا قَدْرَ طاقتِهم التشكيكَ فى الرسالةِ الإسلاميةِ وفى نبيِّها العظيـم . . ورغمَ كـلِّ ذلك فقـد أخذَ الإسـلامُ فى الانتشار والظهور .





وتحيرت قريش فى أمر هذا الدين الجديد وصاحبه

وحَارتْ قريش فى أمرِها ماذا تفعلُ أكثرَ مما فعلت ؛ فاجتمعوا يوما وقرروا مُقاطعةَ المسلمين وكتابةَ وثيقةٍ بهذا المعنى يُتَّفَقُ فيها على ألا يبيعوا للمسلمين ولا يبتاعُوا منهم شيئًا ولا يُزَوِّجوهم أو يتزوجوا منهم وكتبـوا هذه الـوثيقةَ فى صحيفـةٍ وعلقوهـا فى جَوْفِ الكعبةِ لتعظيمِ شأنها .

وبذلك تَـمَّ حصارُ المسلمين فى شِعْبٍ من شِعَـابِ مكة أى فى شقوق الجبـل التى تشبـهُ المخابـئَ ولم يجرؤ أحدٌ أن يُـوصِّلَ إليهـم طعامـا أو شرابا أو كسـاء وراحتْ قـريش تنصـبُ حولَهم العيـونَ وكُلما اقترب التجارُ من مكانهم ليبيعوا لهم سارع القرشيون فى شراءِ كـافـة البضـائع قبل أن تصـلَ إلى المسلمين الـذيـن ارتفـع صُراخُ أطفالِهم من شدةِ الجُوعِ وذَبُلَتْ نساؤهم .



ولم تَرِقَّ قلـوبُ الأهلِ لحال المسلمين بل كان أبـو لهب يقولُ : يامعشرَ التجـارِ غَالُوا على أصحابِ محمـد حتى لا يدركـوا معكُم شيئًا ، وقد عَلِمْتُمْ مالِى ووفاءَ ذِمَّتى فأنا ضامنٌ لا خَسارةَ عليكُم .

فكان كُلما حاول أحـدُ المسلمينَ شراءَ حاجياتِه مـن الطعام زادَ التجارُ سِعـرَها أضعافًا مُضَـاعفة حتى يضطرَ المسلـمُ إلى الامتناعِ عن الشراءِ والعودةِ مذهولاً إلى أولادِه خاوىَ اليدين . .

واستمر الحالُ على هذا الهوانِ ثلاثَ سنـواتٍ تألَمَ فيها المسلمون

فاجتمعوا يومًا وقرروا مقاطعة المسلمين

كثيرًا وصَبَروا كثيرًا وجاعوا أكثـر . . حتى مَرِضَتْ السيـدةُ خديجةُ وهى السيدةُ الغنيةُ المُعَزَّزَةُ المكرمةُ التى حـاولتْ قدرَ طاقتِها وبرغم كِبَرِ سنِّهـا ـ فقـد بلغتْ الخامسـةَ والستين ـ أن تضربَ أروعَ المَثَـلِ لمشـاركـةِ الـزوجِ محنتَهُ والوقـوفِ بجـوارِه والرضـا بقضـاءِ اللهِ وانتظارِ الفرج .



وَرَقَّ قلـبُ بعضِ القُـرَشيين . . فـراحـوا يُرسلـونَ الطعـامَ إلى أقاربِهم سرًا حتـى اكْتُشِفَ أمرُهـم . . فتجرأَ أحدُ النـاسِ وقال : دَعُوهم ، فإنهم رجالُ وَصَلُوا أهلَهم وَرَحِمَهم أما إنى أحلفُ باللهِ لو فعلنا مثلَ ما فعلوا لكانَ أحسنَ لنا .

وتجرأ آخرُ وقال لصاحبه :

أَرَضِيـتَ أنْ تأكـلَ الطعامَ وتلبـسُ الثيابَ وتتـزوجُ وأخوالُـك حيث علمت ؟

وبدأ الجميعُ يتلاومون ويُلقِى كلٌّ منهم الذنبَ على الآخر حتى قرر جماعـةُ منهم إعلانَ رفضِهـم لهذهِ المقاطعةِ علنًـا . . وَلْيَحْدُثْ مايحدث .

وفى هذه الأثنـاءِ أخبرَ اللهُ رسولَـه الكريـمَ أن الأَرَضَةَ ( العتـة ) وهى عبارة عن حشرةٍ صغيرةٍ قد أكلتْ الصحيفةَ التى علقوها فى الكعبة إلا كلمـةً « باسْمِكَ اللَّهُـمَّ » فحكى صلى الله عليـه وسلم

الأرضة أكلت الصحيفة إلا كلمة « باسمك اللهم »

هذا الخبرَ لعمِه أبى طالب . . فذهب أبو طالب وأعلن عليهم النبأَ وقال :

إن ابن أخى قد أخبرنى ـ ولم يكذبْنى قط ـ ان اللهَ قد سلَّط الأَرَضَةَ على صحيفتِكم فَلَحِسَتْ كل ما كان فيها من جَوْرٍ وظُلم وقَطِيعةِ رَحِم وبَقى فيها اسم اللهُ فقط . هيا بنا إلى الصحيفةِ . . فإن كان ابْنَ أخى صادقًا رَجَعْتُم عن هذهِ الصحيفةِ الظالمةِ . . و إن كان ابنُ أخى كاذبًا سلمتُه لكم لتقتُلوه .

فذهبُوا إلى الكَعْبَةِ وفتحوها وأخذوا الصحيفةَ فإذا هى كما قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم . . فشعروا بالخِزْىِّ ورَجَعُوا إلى أنفسِهم .

عندئذٍ تدخلَ أبو طالبٍ وقال : عَلامَ الاستمرار فى الخطأ ؟ ثم دخلَ هو وأصحابُه بين أستارِ الكعبةِ وراحُوا يدعون اللهَ على من كانَ سببًا فى هذا الظلمِ الكبيرِ .

واتجه الجميعُ إلى شِعَابِ مكةَ وطالبوا بخروجِ المسلمينَ إلى مساكنِهم آمنين .

لم تحتملْ السيدةُ خديجةُ الجوعَ والعطشَ وتغييرَ المكانِ والصبرَ على المكارهِ وصياحَ الأطفالِ الجَوْعَى وألَمَ سيدِ الخلقِ من أجلِ المسلمينَ ليلَ نهار فلقد كانت أُمًّا للجميع تحاولُ أنْ تُخفف على المسلمين وتُواسيهم وتشدُّ من أَزْرِهِمْ . . وتُقَوِّى الإيمانَ فى قَلْبِ





زوجها وتتفانى فى ضرب المثلِ والقدوةِ على الصبرِ والتضحيةِ حتى سقطتْ طريحةَ الفِراشِ وتمكنَ منها المرضُ وسرى فى ـ بدنِها المُنْهَكِ المُتْعَبِ . . وأشرفتْ على الموت .

وفى نفس الوقتِ تقريبًا مَرِضَ أبو طالبٍ وتَعِبَ من كثرةِ الجِدال . . ولم تَرْحَمْهُ قريشُ بل دخلتْ عليه وهو مريض . . وقال بعضُهم :

ـ يا أبا طالب لقد حضرك ما ترى ـ يعنى المرض ـ وقد علمت الذى بيننا وبينَ ابنِ أخيك فادعه . فخذْ لنا منه وخذْ له منا . لِيَكُفَّ عنا ونكفَّ عنه وليَدَعَنا ودينَنا ونَدَعُهُ ودينَه .

فتحاملَ أبو طالب على نفسِه وأرسلَ لابن أخيه وقال له بأنفاس متقطعة : « يا ابنَ أخى هؤلاء أشرافُ قومِك قد اجتمعوا إليك ليعطوك وليأخذوا منك » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ياعم كلمة واحدة تُعْطَوْنَها تَمْلِكُون بها العرب وتدين لكم العَجَم :

فقال أبو جهل : نعم . . وأبيك . . وعشر كلمات . قال :

تقولون : لا إله إلا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه .

وتفرّق القومُ وهم يتمتمونَ بعبارات اليأس . . والسَّخَط . . والوعيد .

# عـام الحــزن

ولم تمض أيامٌ حتى مـاتَ أبو طالبٍ . . . ولم تلبـثْ خديجةُ أنْ مـاتت على إثْـرِه وتَفَجَّعَ صلى الله عليـه وسلم مـرتين فبموت أبـى طالـب سقط الحِصْنُ الحَصِينُ الـذى يحوطُ رسولَ اللهِ ويدفـعُ عنه الأذى . . . وبمـوتِ خـديجة فَقَدَ صلى الله عليـه وسلـم القلـبَ الحنون والصدرَ الواسع والملجأَ والملاذَ .

وَلَفَّ صلى الله عليـه وسلم حُزْنٌ عميـقٌ حتى سَمَّى هـذا العامَ عَامَ الحُزن .

وبموتِ أبى طالب وخديجة انتعـش القرشِيُّون وبدءوا سلسلة من الإهانات والاعتداءات .

فبينما كان النبى يصلى عند الكعبة . . وأبو جهل وأصحابٌ لَهُ جُلُوسٌ وقد ذُبِحتْ ذبائحُ بالأمس . . وكـانت بطونُ الذبائحِ ملقاةً على الأرض . .

قال أبو جهل ساخرًا :

ـ أَيُّكُـمْ يقـومُ إلى أحشــاء الذبائـح فيضعُهـا على ظَهْرِ محمـد وهـو ساجد ؟



فقفز أحـدُ الأشقياءِ ولما سجد النبـى وضع الأمعـاءَ على كَتِفَىِّ النبى صلى الله عليـه وسلم وراح القـومُ يُقَهْقِهُون . . . وظـل صلى الله عليـه وسلم سـاجدًا لا يـرفـعُ رأسَه . . فـانطلقَ رجـل لِيُخْبِرَ فاطمةَ بنتَ محمد . . فجاءت وطرحت الأمعاء من فوق ظهر أبيها وهـى تصرخ مـن شِدَّةِ الألم . . فلما قضـى صلى الله عليـه وسلـم صلاتَه . . رفع يديه وقال :

« اللهم عليك بأبى جَهْل بن هِشام ، وعُتْبَةَ بن رَبِيعَة ، وشَيْبَةَ ابن ربيعــة ، والوليد بـن عُتبـة ، وأُمَيَّةَ بنَ خَلَف ، وعقبــة بـن أبـى مُعْيَط .

فارتعدَ الكفارُ من دعائِه وانسحبوا من المكان .

والحقيقـةُ أن صمودَ المسلمين أمـامَ تعـذيبِ الكُفـار . . . . . وماشـاعَ عن صبرِهم وقـوة إيمانِهم داخلَ شِعَابِ مكـة . . قد ذاع صيتُه ليس فقط فى مكـة ولكن بين الحُجاج الذين كانـوا يأتون إلى مكة فيسمعـونَ العَجَبَ العُجَـاب من قصـص التضحية والفـداء حتى صار نبأُ الإسلامِ على كل لسـان . . . وتعاطف الناس معهم وراحوا يتابعون أخبارهم باهتمام وحب ورغب الكثير فى مَعْرِفَةِ كل مبادئ الإِسْلامِ . . واعتنـق البعض منهم الإسلامَ وعـادَ إلى بلاده لِيُحَدِّثَ عن هذا النبىِّ الجديدِ ودعوتِه .

وتمـادى القرشـيون فى ظُلْمِهـم وزادوا مــن حِقْدِهـم حتى أن



أبا جهل أخذ حجرًا كبيرًا ولما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليُصَلِّى بين الركن اليمانى والحجر الأسود اقترب منه أبو جهلٍ وفى عينيه شَرَرٌ وراح القومُ يتابعون المشهد الرهيبَ فلمَّا سَجَد صلى الله عليه وسلم رفع أبو جهل الحجر لينهال به على رأس محمد إلا أنه تقهقرَ فجأة وقد شَحَبَ لونُه وخارَتْ قُوَاهُ . . فقام إليه رجالُ قريش وقالوا :

ـ مَا لَكَ يا أبا الحَكَمِ ؟

ـ قمتُ إليه لأُلْقِىَ الحجرَ على رأسِه فلما دَنَوْتُ وجدتُ فحلاً من الإبل . ولا والله ما رأيت مثل هَامتِه ولا مثلَ ضخَامَةِ عُنُقِه ولامثل أنيابه قط . . لقد هَمَّ بى يريدُ أن يأكُلَنى .

ولم يَتَّعِظْ الكفارُ بكل هذه الآياتِ البَيِّنَاتِ بل راحوا يَتَهَكَّمُون عليه ويُكذِّبُونه . . ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديدَ الحِرْصِ على أن يدخلَ الإيمانُ قلوبَهم حتى ينجوا من النار . . ويدخلوا الجَنَّة . . ولكنهم خَذَلوه فباتَ حزيناً كَسِيفَ البالِ فنزل قولُ الحق تباركَ وتعالى :

﴿ قد نَعْلَمُ إنهُ لَيَحْزُنُكَ الذى يقولون ؛ فإنهم لا يُكَذِّبُونَك ولكن الظالمين بآياتِ الله يَجْحَدُون ، ولقد كُذِّبَتْ رُسُلٌ من قَبْلِكَ فَصَبَرُوا على ما كُذِّبُوا وأُوذُوا حتى أتاهم نَصْرُنا ، ولا مُبَدِّلَ لكلماتِ اللهِ ، ولقد جاءك من نبأِ المُرْسَلين ﴾ ( الأنعام ٣٣ ، ٣٤ ) .



رفع أبو جهل الحجر .. إلا أنه تقهقر فجأة

# الدعوة للإسلام خارج مكة

## الطــائــف

عَزَم صلى الله عليه وسلم أن يتوجَّه بـدعوته إلى قبيلة ( ثَقِيف ) بالطائف ولقد كانت تربطُه بـالطائفِ صِلاتٌ قديمةٌ حيث كانت مُرْضِعَتُهُ حَلِيمَةُ السّعْدِيَّة وأختُه الشيماء من بادية بنى سعد . . . . جزء من بادية الطائف .

فخرج صلى الله عليـه وسلَّم فى شَهْرِ شـوال من السنـة العاشرة متجها إلى الطـائف وكانت المسـافةُ تـزيدُ على مائة وعشريـن ميلاً قطعها صلى الله عليه وسلـم ماشيا حتى لا يُلْفِتَ أنظـارَ قُريشٍ إذ خَرَج خِلْسَةً ومعه مولاه زيدُ بْنُ حَارِثَةَ .

كان يأمُـلُ صلى الله عليه وسلم فى حُسْنِ استقبـال قبيلة ثقيف له وأنْ تنصره فيهـدأ ويطمئن ويعـود إلى مكة وقـد نصروه وقَوِىَ فى الحقِ شوكتُه . . إلا أن ثقيفًا لم تستجب لـدعوة الإسلام ولم ترحب بنبى الإسـلام . . وَفَضَّلَتْ أن تُبْقِى على عـلاقتها الحسنة بقـريش بأنْ تُسِـئَ إلى محمد صلى الله عليـه وسلم وظـل محمد فترَةً يَعْـرِضُ الإسلام على هـؤلاء القـوم فخـذلوه واحـدًا واحـدًا فشعـر بخَيْبَةِ الأمل . . ولما هَمَّ بالعَوْدَةِ إلى مكة أغْرَوا سفهاءهم وصبيانهم فراحوا



قد كانت تربطه بالطائف .. حليمة السعدية وأخته الشيماء



يرمونه بالحجارة . . حتى دَمِيَتْ قدماه . . وكان زيدُ بنُ حارثة يُلْقِي بنفسه على محمد صلى الله عليه وسلم حتى يَحْمِيَهُ من شِدَّة الرَّمْيِ حتى شُجَّ فى رأسه عِدَّة مرات وسال دمُهُ . . ثم قَعَدُوا على طريقه صَفَّيْنِ ولما مَرَّ صلى الله عليه وسلم انهالُوا عليه سبًّا ورمْيا فجعل لا يرفع رِجْلاً ولا يَضَعُها إلا رَضَخُوها بالحجارة حتى احتمى بحائط ( بستان ) لِرَجُلَيْنِ من قريش . . فانصرف القومُ عنه بعد ما أجهدوه وأنهكوه .

فرفع يديه الكريمتين إلى السماء وناجى ربَّه :

« اللَّهُمَّ إليكَ أشكو ضعفَ قوّتى ، وقِلَّةَ حيلتى ، وَهَوَانِى على الناس ، يا أرحمَ الراحمين . . أنت ربُّ المستضعَفين وأنت ربى . . . إلى من تكِلُنى . . إلى بعيدٍ يتجهَّمُنى [1] . . أم إلى عدو ملَّكْتَهُ أمرى ؟ إنْ لم يكن بِكَ غَضَبٌ عَلَيَّ ؟ فلا أبالى . . ولكن عافيتُك أوسعُ لى . . أعوذُ بنور وجهك الذى أشرقتْ له الظلماتُ ، وصَلُحَ عليه أمرُ الدنيا والآخرة . . من أن تُنزلَ بى غضبَك أو يَحِلَّ عليَّ سَخَطُك . . لك العُتبى [2] حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك » .

---

( ١ ) يهملنى ولا يهتم بى

( ٢ ) يقال أعتبه أىَ سرَّه بعد ما ساءه والاسم « العتبى » أى يرجى منك العون بعد ما كان عدوان القوم .





وأثار مَوْقِفُه صاحِبَىّ البستان . . وتحركت الرحمةُ فى قلبيهما فأمرا الغلام ( عَدَاس ) أن يقطفَ عِنَبا ويقدِّمه إليه . . وعندما مال ( عداس ) بالعِنَب على رسول الله تناول عُنقُودا وقال : « بسم الله الرحمنِ الرحيم » وراح يأكل . . فَدُهِشَ عداسُ وقال له : واللهِ إن هذا الكلامَ لا يقولُه أهلُ هذه البلدة . . فقال صلى الله عليه وسلم : « من أىِّ البلادِ أنت ؟ قال : نصرانى من نِينَوى . . قال صلى الله عليه وسلم : من قريةِ الرَّجلِ الصالحِ يُونُسَ بن مَتىَّ ؟ قال : وما يُدْرِيك ما يونس بن مَتىَّ ؟ واللهِ لقد خرجتُ من نينوى وما فيها عشرةٌ يعرفون يونسَ بنَ متى ؟ قال صلى الله عليه وسلم : ذاك أخى . . كان نبيا وأنا نبى » .

فأكب عدَّاس على رسول الله يُقَبِّلُ رأسَه ورجْليه . .

وذُهِلَ الرجلان . . وقالا له : ويلك يا عدَّاسُ مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه ورجليه ؟ قال عداس : واللهِ ما فى الأرض شيىءٌ خيرٌ من هذا . . لقد أخبرنى بأمرٍ لا يعلمه إلا نبىٌّ » .

فقالا له : وَيْحَك يا عداسُ . . لقد سَحَرَك بكلامِه . .

واتجه رسولُ اللهِ فى طريقه إلى مكة مُثْقَلاً بالجراح والإهانات تكاد كثرة الهموم تفتك به وبينما هو على هذا الحال إذ رأى سحابةً قد أظلته فنظر إلى السماء فرأى جبريل عليه السلام يقول له : إن الله قد سَمِعَ قولَ قومِك وما ردُّوا به عليك وقد بعث اللهُ لك

عداس وقد امتلأ حبا لرسول الله

مَلَكَ الجبالِ لِتَأْمُرَهُ بما شِئْتَ . . فإن شئت أطبقَ عليهم مَلَكُ الجبالِ الأَخْشَبَيْن [1] .

فقال صلى الله عليه وسلم :

لا بل أرجو أن يُخْرِجَ اللهُ من أصلابِهِم مَنْ يعبدُ اللهَ .

## الجــــن

هدأتْ نفسُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وظلَّ سائرًا هو وزيدُ بنُ حَارِثَة حتى وصلا إلى مكان يُسمى « نَخْلَة » فقام صلى الله عليه وسلم يُصلى من الليل ما شاء ويُرَتِّلُ القرآنَ ترتيلا . . فمر به جماعةٌ من الجِنِّ فاستمعوا إليه . . فأعجبَهم القرآنُ فآمنوا به وصدَّقُوه وذهبوا إلى قومِهم وقالوا : « ياقومَنا إنا سِمْعنا كتابًا أُنزلَ من بعدِ موسى مُصَدِّقًا لما بين يَدَيْه يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم * يا قومَنا أجيبوا داعىَ اللهِ وآمنوا به يغفرْ لكم من ذنوبِكم ويُجِرْكُمْ من عَذَابٍ أليم » ( الأحقاف ٣٠ ، ٣١ ) .

ونزل الوحى على رسول الله يُنْبِئُهُ بما كان من أمرِه وأمرِ هؤلاء الجن وكان إسلامُ الجنِّ بُشْرَى اطمأنَّ لها قلبُه صلى الله عليه وسلم فأقام ( بِنَخْلة ) ثلاثة أيام يُدَبِّرُ ويفكرُ فى كيفية دِخول مكة لأن موسَم الحج قد آن أوانُهُ وكان لابد أن يَعْرِضَ على الحُجاج



(١) جبال محيطة بالكفار .

الإسلام وبينما هو يفكِّرُ إذ قال له زيدُ بنُ حارثة بإشفاق :

ـ كيف تدخلُ على قريش وقد أخرجوك ؟

قال صلى الله عليه وسلم :

« يازيدُ . . إن اللهَ جاعلٌ لما تَرى فَرَجًا ومَخْرَجًا » .

أرسل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى « المُطْعَم بن عَدِىّ »[1] يَعْرِضُ عليه أن يدخل فى جواره ويجيره من قريش حتى يُبلِّغَ دعوةَ الله . . فشرح اللهُ صدَر « المطعم » فَقَبِلَ عرضَ النبى الكريم واستنهضَ أبناءه فحملوا أسلحتهم ووقفوا عند أركانِ البيت الحرام وركب « المطعم » ناقتَه ونادى بأعلى صوته :

يامعشرَ قريش . . قد أَجَرْتُ محمدًا . . فلم يعترضْ عليه أحدٌ إلا أبا جهل قال له : أمجيرٌ أنت أم مُسلِمٌ ؟

فقال المطعم : مُجير . قال : قد أَجَرْنَا من أَجَرْتَ . .

ولم يعترضْ رسولَ اللهِ أحدٌ من الكفار إلا أنهم راحوا يَتَهَكَّمونَ عليه ويقولون لِمَ لَمْ تنزلْ كوكبةُ من الملائكة لحفظِهِ واجارتِهِ ؟ بدلا من لجوئه إلى « المطعم » .

وتحمَّل صلى الله عليه وسلم قَوْلَ السُّفَهاء وبدأ يُعِدُّ العُدَّةَ لدعوةِ الحَجِيجِ إلى الإسلام .



( ١ ) زعيم قبيلة كافر . . يقول الشيخ متولى الشعراوى :
« هكذا أجاز الرسول الاستعانة بغير المسلم عند الضرورة» .

المطعم بن عدى ينادى : يا معشر قريش قد أَجرتُ محمدًا

رقم الإيداع ٩٤/١٠٩٠٧
I.S.B.N. 977 - 09 - 0252 - 7

مطابع الشروق

القاهرة: ١٦ شارع جواد حسني ـ هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨ ـ فاكس : ٣٩٣٤٨١٤
بيروت : ص ب : ٨٠٦٤ ـ هاتف : ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٧٦٥ ـ ٨١٧٢١٣

# سيد الخلق ﷺ
## الوحى وظهور الإسلام

أردت بهذا الكتاب أن ألفت النظر إلى شخصية « محمد » . . القرآن الذى يمشى على الأرض فيحل الأمن والسلام والخير والحب أينما سار وحل .

أردت أن أساعد ولو بجزء ضئيل فى عقلية أمة يأتى هواها تبعًا لما جاء به وحى السماء . . تعرف الهدف الذى نكرس له الوجود والجهود فتعمل لوجه واحد هو الله . . فيكفيها كل الأوجه وتعتز بالله فيعزها الله بنصره . . وتخدم الله فتخدمها الدنيا ولاتستخدمها .

أردت أن أشارك فى صناعة جيل يدرك أن الله قد رشحه لمنزلة ضخمة هى عمارة الأرض بالعلم الذى ألح عليه الإسلام وبالعمل الذى نادى به القرآن وأكد عليه وقرنه بالإيمان فقدمت هذا الكتاب «سيد الخلق » صلى الله عليه وسلم فى خمسة أجزاء .
هذا هو الجزء الثانى

كريمان حمزة

### صدر للمؤلفة

- ○ رحلتى من السفور إلى الحجاب — الطبعة الرابعة
- ○ رفقًا بالقوارير — الطبعة الرابعة
- ○ نيجار والغابة « صراع البنوك الإسلامية » — الطبعة الرابعة
- ○ موسوعة أناقة وحشمه — الجزء الأول
- ○ موسوعة أناقة وحشمه — الجزء الثانى
- ○ موسوعة أناقة وحشمه — الجزء الثالث
- ○ موسوعة أناقة وحشمه — الجزء الرابع
- ○ خمسون حلاً لخمسين مشكلة .
- ○ الإسلام والطفل

* * *

- □ على بن ابى طالب « الفارس الفقيه العابد »
- □ أبو ذر الغفارى « حبيب الفقراء »
- □ آدم وحواء
- □ قابيل وهابيل
- □ أهل الكهف
- □ موسوعة سيد الخلق ( ٥ أجزاء )